إسهامات تاريخية لشيخ المؤرخين أبو القاسم سعدالله في مجلة المصادر .[1]

د / جمال بلفردي أستاذ محاضر
جامعة حمه لخضر الوادي

ملخص

ليس من السهل بتاتا أن نفي الرجل الأديب الشاعر المترجم شيخ المؤرخين أبي القاسم سعدالله حقه، وهو الذي ألهم العديد من الأقلام الجزائرية والعربية وحتى الأجنبية بإسهاماته ومؤلفاته التي كانت دندن الباحثين في الحقل المعرفي بصفة عامة والتاريخي بصفة خاصة تاركا لنا رصيدا فكريا غنيا ومتنوعا، وقد وصفه زميله في الدرب العلمي أستاذنا ناصر الدين سعيدوني " رحلة عمر شيخ المؤرخين بدأت أديبا وينتهي به الأمر مؤرخا "، ولعل مرونة شخصية مؤرخ الجيل سمحت له بالتأليف في مجالات العلوم المختلفة منها ما نحن بصدد دراسته من خلال هذه المحاولة المتواضعة التي نسجل فيها المنهج الدقيق الذي كان عليه فكر شيخنا في التدوين للحوادث التاريخية من خلال نموذج مصغر ومحدود لمقالات في مجلة المصادر ، والتي عبر فيها في كثير من المرات عن مواقفه من بعض الرسائل المتبادلة بينه وبين شيوخ الجمعية ، وبينه وبين ممن عاصرهم من أبناء جيله، ومن المفيد القول أن إماطة اللثام على بعض ما كتبه أبو القاسم سعدالله من مقالات في هذه المجلة الغراء ليس معناه أننا ابتكرنا جديدا، أو ندعي ذلك، إنما التذكير بما قدمه الرجل للمجلة التي بإسهاماته أخذت مكانة بين جمهور القراء والباحثين

الكلمات المفتاحية: إسهامات تاريخية -أبو القاسم سعد الله -شيخ المؤرخين – مجلة المصادر.

1 - **عرض وجيز لمجلة المصادر** :

مجلة المصادر سداسية محكمة يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة التحرير أول نوفمبر1954، صدّر منها الى حدّ الان منها أربع وعشرون [2] عددا منها عددين خاصين ،وهما العدد (10) الخاص بالثورة الجزائرية والذي تناول مادته العلمية مواضيع مرتبطة بخمسينية الثورة التحريرية (السداسي الثاني 2004) ، والملفت أن المواضيع المطروحة كانت مميزة وبأقلام جزائرية غالبيتها لباحثين وأساتذة يزاولون تدريسهم ،أو تخرجوا من قسم التاريخ بجامعة الجزائر ، وأول ملاحظة يمكن إبداؤها أنها بعيدة نوعا ما عن الفعل العسكري الميداني باستثناء " عملية الجرادة " أو عملية اغتيال زكريا المجدوب القائد العسكري للولاية الخامسة التاريخية . أما باقي المادة العلمية فتطرقت الى النشاط الإنساني للثورة ،ونشاط الطلبة في مكاتب ج.ت.و بين 1960/1958، واستراتيجية الجبهة في تنظيم الاتصالات السلكية واللاسلكية، وغيرها من العناوين التي كتبت بأقلام أساتذة كبار وباحثين شباب يملكون من ناصية البحث العلمي نصيبا [3]، والعدد (11) الذي تناول المقاومة الشعبية والحركة الوطنية الجزائرية ، وتم اصدار أول عدد من المجلة في صيف 1999، وغالبية أعداد المجلة من الحجم المتوسط ، أين تتراوح عدد صفحات 250 و 400 صفحة باستثناء العدد السادس الصادر في مارس 2003

الذي تجاوزت عدد صفحاته 600 صفحة منها 480 صفحة نشرت فيه المقالات باللغة العربية ، والصفحات المتبقية للمقالات باللغة الاجنبية (خمس مقالات) [4] .

وبدءا من هذا العدد أصبحت المجلة تنشر المقالات باللغتين ؛ العربية والفرنسية ، ومع نشر العدد الرابع عشر أصبحت المجلة سداسية محكمة ، وأخذت معها مستويات الكتابة في المجلة من دراسات وبحوث وباللغتين ، ويليها محور مسارات وشهادات تاريخية وتختتم بإطلالة على الوثائق الأرشيفية ، وفي بعض الحالات بقراءات القراءة خاصة التي تتطرق الى جوانب من الحركة الوطنية الجزائرية في شقها الاستقلالي أو الاصلاحي ،أو البياني ،وغيرها من الدراسات التي يمكن العودة الى متون أعداد المجلة للاطلاع عليها .

إن بداية مساهمات شيخ المؤرخين الجزائريين أبو القاسم سعدالله رحمه الله كانت بدايته مع العدد (08)[5] ، وأصبح معها من الأقلام الثابتة بمساهماته التاريخية فيها ، متساويا في ذلك مع قامة من قامات الكتابة التاريخية والأنثروبولوجيا وصاحب المؤلفات النفيسة باللغة الاجنبية الأستاذ الدكتور جيلالي صاري ، وهذا الكلام ينطبق على مساهمة العالمين إلى حدود العدد (22) من المجلة محل الدراسة .باستثناء العددين (15)و(16) الذين لم ينشر فيهما العلامة أبو القاسم غير أنه كان حاضرا في العدد (11) [6]

الصادر خلال السداسي الأول من سنة2005 من خلال بطاقة قراءة لموسوعته تاريخ الجزائر الثقافي، والتي تفضل بها "آلان كريستيلو" أستاذ بجامعة إداهو بالولايات المتحدة الامريكية ،وجاءت تحت عنوان " تجميع تاريخ الجزائر الثقافي "[7] ، وقام الأستاذ الباحث محمد صالح بكوش بنقله من لغته الانجليزية الى العربية .

ويصل الأستاذ كريستيلو[8] إلى القول أن أهداف شيخ المؤرخين في تأليف مدونته الموسوعية تتمثل في تحقيق هدفه العاجل من خلال استحداث مرجع علمي للجزائر يتناول التفاعلات الثقافية في العهد الاستعماري من جهة ، ودراسة العلاقة بين الثقافة بمفهومها الشامل والدولة ، ويقصد هنا السلطة الاستعمارية من جهة أخرى .

2 - **دراسات وبحوث أبي القاسم في مجلة المصادر :**

وهي موزعة كالآتي حسب الأعداد والترتيب :

العدد الثامن : والذي نشر فيه مقال بعنوان " تيارات اليقظة والاصلاح في المغرب العربي [9]

العدد التاسع : وفيه نشر مقاله المعنون " أطروحات الدكتوراه الامريكية عن الجزائر "

في المقال الاول شرح الشيخ مصطلح اليقظة ،وترجيحه على مفهوم النهضة لما عاشته أقطار المغرب العربي مع بداية القرن التاسع عشر حتى بدايات القرن العشرين ، فاليقظة بحسبه تختلف من قطر لآخر رغم قفز العديد من نخب تلك الاقطار على هذا المفهوم

نحو مصطلحات مجهولة ، ويتحدث في هذا السياق على ما نقدمه لطلبتنا في الجامعات من مفاهيم يأتي على رأسها مفهوم النهضة الاسلامية ، والنهضة العربية ،والتي بزعمه كانت بعيدة كل البعد عن ما كانت تحياه الاقطار المغاربية خلال نهاية القرن 18 ، وبداية القرن 19، ويستطرد الشيخ بالقول :" ...ولو كنا متواضعين في استعمالنا اللغوي لاكتفيا الى الوقت الحاضر ، فنحن أبعد ما نكون عن النهضة ،وأقرب ما نكون إلى اليقظة بالمفهوم السابق " [10] انتهى كلام شيخ المؤرخين الجزائريين

إن ظهور موجة الحركات الاستعمارية على البلدان المغاربية بداية بالجزائر 1830، وانتهاج القوة الاستعمارية الجديدة فيها سياسة التجهيل والتفقير، واستيلاء على كل ما يتعلق بالمكونات الحضارية للجزائريين من طرف الادارة الاستعمارية ، وجعل كل ذلك تحت تصرف القوات الفرنسية وإدارتها وتصرفها أجل عملية التغير للأفضل الى مطلع القرن 20 م . بالمقابل عملت تلك الادارة على تفكيك البنى الحضارية الجزائرية ليس فقط من خلال عملية الهدم التي باشرتها مباشرة وجنبا إلى جنب مع حملة دي بورمون العسكرية، وإنما عملت أيضا على غرس معاول أكثر فتكا للقضاء على كل ما هو محلي كفرض اللغة الفرنسية محل اللغة العربية، وسن تشريعات وقوانين زجرية وردعية في القضاء والتجنيد والتجنيس ساهمت بشكل أو بآخر في زيادة بسط الفرنسيين على

الجزائريين في محاولة لابتلاع المكون الحضاري والعرقي للأهالي وغرس جنس جديد من المستوطنين الأوربيين خاصة بعد إقرار قانون كريميو .

إلاّ أن التحولات التي حملتها أسباب الحرب العالمية الاولى كالتجنيد الاجباري ، والذي بحسب ما ذهب اليه الشيخ " قد فرض نوعا من التلاقي ، والتكاتف ، والتفاهم " بين جماعة التي أصبحت تعرف" بالمتطورة " يتقدمهم عبدالحليم بن سماية ، وعبد القادر المجاوي ، وجماعة " المتنورين " تحت زعامة بن رحال ، وبوضربة أحمد ، والشريف بن حبيلس ، ومع هؤلاء بدأت فكرة " الشاب الجزائري " [11] ، وقادت هذه الحركة مع نهاية الحرب العالمية الاولى الى دخول الجزائر عهد النهضة ، والفضل في حدوث هذا التحول يرجع إلى ظهور شخصية الامير خالد [12]على مسرح الحياة السياسية الجزائرية ،والتي مع هذا الشخصية بدأت تخطو المراحل الجنينية في عالم الاحتراف السياسي للحركة الوطنية .

ويرى شيخ المؤرخين أنه في الوقت الذي كان فيه الجزائريين على وقع الصدمة الممزوج بالتفاؤل الحذر مع دخولهم في فترة المقاومات الشعبية التي أخذت وقتا طويلا تزامنا مع احساسهم بنوع من اليقظة مع بداية القرن 20 [13] ، ولعل مقصد شيخ المؤرخين يتجه الى زيارة الشيخ محمد عبده الى الجزائر سبتمبر1903،والتي كانت فتحا للجزائريين الذين اكتشفوا البعد الحقيقي للنزعة

الاصلاحية مع بداية القرن العشرين [14] " في الوقت الذي كانت فيه تونس أقرب الى مرحلة اليقظة المبكرة " ، والسبب بحسب الشيخ يرجع الى دور علماء جامع الزيتونة ، والمدرسة الصادقية التي تخرج منها قيادات " الشباب التونسي " التي تقدمت الحركة الوطنية بمفهومها الحديث ،موازاة مع النشاط الحثيث للصحافة التونسية الوطنية ممثلة في الصحف : الزهرة ، والحاضرة ، والتونسي والتي ساهمت في التعريف بجهود الوطنيين التونسيين[15]

ولم تنتهي الحرب العالمية الاولى حتى وجدت الحركة الوطنية التونسية في عبد العزيز الثعالبي خير سفير لها ، وعلى رأس الحزب الدستوري ،مناديا برفع الحماية الفرنسية على بلده ،وقد ساهمت شخصيته لترسمه زعيما للنهضة التونسية رغم تعرضه للمضايقات الاستعمارية في البداية ، ثم نفيه في مرحلة تالية تاركا أتباعه في ميدان النشاط السياسي التونسي .[16]

إن تجربة الاستعمار الفرنسي المشترك على القطرين الجزائري والتونسي ، واختلاف طبيعة الاحتلال من استعمار استيطاني على الأولى ، وحماية على الثانية ، يقابله تجربة مختلفة للجارة ليبيا التي أبقتها الظروف الداخلية والدولية حتى الى غاية 1911 مرتبطة بالدولة العثمانية .إلاّ أن هذا الارتباط تحكمت فيه الظروف التي كانت تحيّاها الدولة العثمانية نفسها التي عاشت انقلاب الحكومة الاتحادية بقيادة كمال أتاتورك ضد حكومة السلطان

عبد الحميد الثاني سنة 1908 ، والتي تأثرت بها ليبيا أكثر من غيرها بحسب ما ذهب إليه أبو القاسم ، فقدمت نوابا لتمثيلها في البرلمان العثماني سليمان الباروني [17] الذي أبقى التعاون قائما مع حكومة الاتحاديين بتركيا ، في الوقت الذي كثفت فيها السنوسية نشاطها السياسي والكفاحي ضد الغزو الايطالي فظهر على مرح أحداثها الشيخ عمر المختار[18] رافعا لواء الكفاح المسلح إلى غاية إعدامه شنقا من طرف القوات الإيطالية .

وفي خضم هذه الاحداث وانتهاء الحرب العالمية الأولى التي شهدت مع مؤتمر الصلح 1919 إلى غاية توقيع معاهدة سيفر مع الدولة العثمانية ،أو التي جاءت على ما تبقى منها من أقاليم خاصة وأن موقفها من الحرب الكونية ، ووقوفها مع ألمانيا ضد دول الحلفاء جعلتها الخاسر الأكبر في ذلك فمن جهة تم توقيع شهادة وفاة الخلافة العثمانية سنة 1924، وانتزاع ما تبقى لها من الاقاليم من جهة ثانية، ومنها ليبيا التي حاولت طليعة قيادة الحركة الوطنية، والممزوجة بين العمل النيابي للباروني في برلمان الاتحادين والعمل الميداني المسلح الذي قاده عمر المختار ، وكان ذاك إيذانا بالبداية الفعلية لعصر النهضة في هذا القطر الشقيق .

وفي ختام المقال يأتي شيخ المؤرخين على ذكر ما جرى للمغرب الأقصى ، والتي لم تستطع بحسبه أن تبقى بعيدة عما يجرى من أحداث في الجزائر ، فالسلطان بتعبير أبو القاسم " إذا ساند

المقاومين الجزائريين واجه غضب الفرنسيين ، وإذا رفض حماية الجزائريين واجه غضب شعبه ، ومن ثم لم يكن بمقدوره البقاء على الحياد "[19]

وتراوحت العلاقة بين السلطان المغربي ، والقوات الفرنسية بين الودّ تارة، والعداء تارة أخرى، وبحسب مواقف السلطان من ثوار المقاومة من الأمير عبد القادر إلى مقاومة الشيخ بوعمامة، وبقى الامر على حاله إلى غاية 1912 والتي معها ظهر مفهوم الحماية المشتركة (الفرنسية والاسبانية) على ما تبقى من أقطار المغرب العربي، وعملت الحماية على كبح وفرملة التطور الذاتي للمملكة والتي ظهرت تجليات اليقظة فيها مع الاصلاحات السلطان الحسن الأول ، وشملت تحديث الادارة والجيش ،والنظام المالي. [20]

وبقدر طول الارهاص الذي لف بلورة فكرة الوعي الذاتي للجزائريين ، ومعرفة كيفية الأخذ بأسباب المواجهة ضد الاستعمار الفرنسي، وتطور ذلك الوعي الى يقظة بعد الحرب العالمية الاولى، شهدت المغرب تطورات سياسية بظهور الحركة الوطنية المغربية خاصة في الريف المغربي بقيادة الزعيم عبد الكريم الخطابي [21] الذي حرك جذوة الكفاح المسلح ، ومنها طوّر فكرة اليقظة الى النهضة.

وفي الاخير يصل بنا أستاذنا إلى أن مفهوم اليقظة العربية في الأقطار المغاربية بدأت منذ أوائل القرن 19 ،ومع مرور الوقت تحولت

الى تنظيمات وطنية في المغرب ،وتونس ،وليبيا ، والى وعي نهضوي ثوري بالجزائر .

أما في الدراسة الثانية والمتعلقة ببعض الأطروحات الدكتوراه الأمريكية عن الجزائر ، والتي يشير فيها الشيخ أنه :" سبق له نشرها في مناسبتين "، [22] ولعلّ الأولى نشرها في جريدة الشعب بتاريخ 22و23 مارس 1987 وفي حلقتين ، وأعيد نشرها في كتابه أبحاث وآراء في التاريخ الجزائر المجلد الثالث ، والثانية في كتابه مجادلة الآخر وكانت في نوفمبر 2004.[23] ، ويرد أن اسم الجزائر جاء مذكورا في متون العشرات إن لم مئات الأطروحات الأمريكية مكتفيا بما تم تحريره باللغة الإنجليزية ، ومستغنيا عن ما كتب من رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه باللغة الفرنسية وبحسبه هي كثيرة جدا ولا سيّما في الآداب والقضايا اللغوية والاقتصاد والسلالات وغيرها .[24]

ويشير إلى أن ما كتب باللغة الفرنسية شائع في بعض أقسام اللغة والأدب الفرنسي في الجامعات الامريكية ، وبعدها ينتقل الى المنهجية التي اعتمدها وسلكها في توثيق وفهرسة المادة العلمية الأنجلو سكسونية على النحو الآتي : ابقاءه على الاسماء العربية والاسلامية على حالها ، أما الاسماء غير العربية فقد دون أولا باللفظ العربي ثم ألحقها باللغة اللاتينية ، ومرتبا بقاعدة الاسم ثم اللقب المعروفة في متون الأعمال التاريخية عكس ترتيب فهرسة

المصادر والمراجع ،والتي تنقلب فيها عملية التوثيق للألقاب قبل الأسماء .

أما مصدر الأطروحات التي هي مصدر المقال الذي أتحفنا به الشيخ أبو القاسم سعدالله فهي مجموعة خلاصات الاطروحات التي توقفت عن الصدور سنة 1995،وترتيبها بحسب التخصصات ، وبترتيب رقمي على شبكة الانترنت ، وهو مرتب بطريقة عكسية ولا يحتوي على تصنيف الموضوعات كما في الأول .[25]

ويتضح مما تقدم أن متون هذه الاطروحات متنوع كما وكيفا ، ومن حيث عمق الطرح التي عكستها عناوينها، وعمق الإشكاليات التي تناولتها ،فالشخصيات الوطنية أخذت حيزها في التدوين التاريخي في هذه الاطروحات فمالك بن نبي وفكره الإسلامي الحديث ، والمسار والشاعرية والتلقي عند ليلى الصبار في روايتها وقصصها القصيرة ، والتلاقي مع الآخر : التحولات والجماليات والسياسات في أعمال البير كامو وآسيا جبار ، والمدينة البيضاء لهذه الأخيرة ، كلها عناوين لأصحابها من المدرسة الأنجلو سكسونية ، باستثناء التأليف الاول لصاحبه باشا عدنان خليل ، والمتشبع من فكر نفس المدرسة .

وحاولت الأطروحات الامريكية أن تغطي جوانب عديدة عن جزائر الأمس والحاضر فالإسلام السياسي، ودوره في تصفية الاستعمار في الجزائر ، والهوية ،والثقافة ،والتكوين الاجتماعي

للجزائر من خلال دراسة التواصل والانقطاع، وحرب الاستقلال الجزائرية، والتحرر ومسألة الديمقراطية في الجزائر خلال فترة الرئيسين بومدين، والشاذلي بن جديد، والخطاب الاقتصادي في الجزائر والتطبيقات المضادة، كلها مواضيع هامة فيما قدمه لنا الشيخ من إنتاج معرفي في الجامعات الأمريكية، والتي هي أحد أهم مفاتيح، ومرجعيات اتخاذ القرار في الولايات المتحدة الامريكية.[26]

إن المواضيع المقترحة والمقدمة في متن المقال المنشور في مجلة المصادر (العدد 09) ما هو إلّا تتمة لما قدم من قراءات وإثباتات سابقة ولاحقة للشـــيخ (والاشارة هنا الى بحوث في تاريخ الجزائر في الدوريات الأمريكية والبريطانية) [27] في محاولات علمية لباحثين ، ومهتمين بالشأن الجزائري ، وعلى مختلف أعراقهم وجنسياتهم كجزائريين وعرب ، وأنجلو سكسونين ، وفرنسيين ، ويصل في الاخير ابو القاسم إلى أن الدراسات التي تتناول قضايا الادب الفرنكفوني الجزائري، والقضايا الثقافية بصفة عامة قد ظهرت بمنحى تصاعديا في أعمال هؤلاء مع نهاية الألفية، وبدية القرن 21 خلافا للقضايا الاقتصادية، والسياسية والعلاقات العامة التي كانت محور الهام ،ومتداولة على امتداد سبـعينات وثمانينات القرن 20.

2 - بطاقات القراءة لأبي القاسم سعدالله :

لم يكن اهتمام شيخ المؤرخين الجزائريين بنشر الدراسات التي تم تنقيحه ،وزيادة ما ينتفع به من طرف الباحثين من معلومات قيمة كما عودنا في غالبية مؤلفاته، وإنما قدم ايضا لكتب (ليس كلها)، والتي رأى صاحبها أن ينشرها في مجلة المصادر وبالتسلسل والصرامة المنهجية التي أصبحت ديدنه ،ومسلكه في اخراج البحوث التاريخية ، أين تناول في الاعداد (12)، (13)، (14) ، قراءات هامة على عهد مرحلة الحركة الوطنية، وفي شقها الاصلاحي الذي كان منبع الالهام الفكري له، ودون الغوص في قدمه أبي القاسم لتاريخ الحركة الوطنية فيكفيه فخرا أنه أنتج كتاب الحركة الوطنية الجزائرية، عربونا لمجهودات لأبناء الجزائر منذ أن وطأت أقدام الفرنسيين أرض الجزائر، وأصبح هذا الكتاب بمثابة إنجيل لأجيال من المؤرخين،والباحثين على حدّ سواء يعتمد عليه أثناء دراسة فترة هامة من تاريخ الجزائر .

والمتعارف عليه أن منبع التكوين يكون له تداعيات على شخصية صاحبه ، وهذا ما ينطبق على أبي القاسم سعدالله والذي كانت مساهمته في هذا الجانب مقتصرة في غالبها ، وفي ثنايا المجلة التي نشر فيها على التيار الاصلاحي في الحركة الوطنية،وفي هذا المضمار نجده قدم في العدد (12) لعنوان " الشيخ الطيب العقبي " للأستاذ أحمد مريوش [28]

بدأ الشيخ تصدير الكتاب باستهلال صغير، وأقرّ فيه: " أنه سعيد بهذا العمل الذي عاصره منذ أن كان جنينا (لعله يقصد عملية إشرافه على الرسالة "الأطروحة ")،.، ومعها أصبح الشاب كهلا ، والكهل شيخا ، أما الموضوع فهو الشامخ الشيخ الطيب العقبي " [29]

وأول نقطة توقف عندها الشيخ هي الشخصية المثيرة للنقاش والذي كان محور التأليف ، ونعني به الشيخ العقبي ،وبخلاف معاصريه في التيار الاصلاحي ، أو في التيارات السياسية الجزائرية الاخرى ، ويرجع الشيخ سبب هذا الاستثناء – إن صح القول – الى المحيط الذي تربى فيه العقبي فهو من القلائل الذين عاصروا الثورة العربية [30] ،والتي وقف بجانبها وتبنى مواقفها ، وقيل – نقلا - عن الشيخ ابو القاسم سعدالله انه عمل في بلاط الشريف، وشهوده سقوط الدولة العثمانية ثم عودته الغامضة الى وطنه ، وهنا يتساءل صاحب القراءة عن دواعي عودة الشيخ العقبي الى الجزائر ؟ وكيفية عودته ؟ [31].

لعلى ما ألفه الأستاذ مريوش ورغم نفاسته ما قدمه لم يروي الغليل الفكري للشيخ أبي القاسم سعدالله ، وهو ما يتجلى في تقديمه لمؤلف طالبه ، فحياة الشيخ بين 1920 -1929 ما تزال غامضة ، غموضّ السياسة الفرنسية في الجزائر ، والتي انعكست سيرورتها على عمل تيارات الحركة الوطنية الجزائرية ، ويذهب

ابي القاسم سعدالله إلى التأكيد أنه وفي حيز الزمني المذكور آنفا :" لم يكن للشيخ للعقبي في الجزائر أصدقاء ،بل ولا يعرف فيها حتى قرابته ! فقرر أن يستقر في مدينة بسكرة فسوى وضعية أسرته اتجاه الأملاك العقارية التي أخذت منه الجهد والوقت "[32]

ودون ذكر للتاريخ مادام أن الحيز العلمي لا يسمح وأن يسترسل في ذكر كل السنوات فإنه – والفعل للشيخ الطيب العقبي – لم ينتظر كثيرا لبداية ما اعتاد عليه في المسجد النبوي ، من تقديم للدروس في المساجد ، وكتابة المقالات في الصحف ، وهكذا أصدر صحيفة باسم صدى الصحراء ، ثم أصدر جريدة الاصلاح بشقيه السلفي المشرقي ، والنهضوي المحلي .

ومع فكرة إنشاء نادي الترقي من طرف بعض المحسنين سنة 1926، ومعظمهم من الحركة الاصلاحية يتقدمهم محمود بن ونيش ومحمد بن مرابط ، وحمدان مناصلي إبراهيم ، موهوب بن علي وكان الاجتماع في منزل بن مرابط ، وتم فيه مع شخصيات إصلاحية أخرى تأسيس النادي ، وتم الافتتاح الرسمي له يوم الثالث من جويلية 1927 ، وترأسه محمود بن ونيش ،وأمينه المالي محمد بن مرابط ، وشكل الخمسة العشر من الأعضاء الباقين تركيبة المكتب التنفيذي للنادي [33] ، الذي حملت تسميته معاني التطلع للرقي والازدهار كنفحة قادمة من المشرق كما يذهب ذلك شيخ المؤرخين أبي القاسم " فشعار الترقي دليلا على التقدم والحداثة ،

قد روج لها الأوربيون...، وهي نفس السنة التي شهدت ميلاد النجم [34] كلمسة من السحر الشيوعي وليد الثورة البلشفية "[35]

وتسارعت الأحداث في نادي الترقي الذي كان القائمون عليه يبحثون عن مدرس كفء ، وناطق باللغة العربية ، ولما علموا أن الشروط متوفرة في الشيخ العقبي " فانتقل نحوهم بعدما اقتنع بمشروعهم ،وهي المرحلة الثانية في حياة العقبي واعظا بالنادي ومدرسا بالمسجد ،وكاتبا في جرائد الحركة الاصلاحية بما فيها البصائر الاولى" [36].

ويبدو أن الدراسة التي قدم لها الشيخ المؤرخ ، وبشهادته قد تتبعت خطوات الشيخ العقبي في الحياة العامة ، وناقش دوره في الحركة الوطنية الجزائرية، كما أثنى الشيخ على الاستاذ مريوش الذي اعتمد على وثائق جديدة لم تتوفر لغيره خاصة المقابلات الشخصية،والمراسلات، ومعالجته للقضايا العربية، ولم تخلو الدراسة بقول شيخ المؤرخين عن العاطفة التي أبداها الاستاذ مريوش لحال الشيخ العقبي :" الذي لم تكن له من العصبية الخلد ونية ما يقيه شر ما حدث له، ومن جهة لم يمتلك حاسة التعامل مع الجزائريين أنفسهم[37] ، ومع الإدارة الاستعمارية"[38]

وفي الختام ينوه شيخنا بما قدمه الاستاذ مريوش من عمل أكاديمي حول شخصية أحياها من خلال ما جاء في ثنايا العنوان المدروس ، لعلها تسد جانب من جوانب الحركة الوطنية، والتي

رغم الزخم الهائل من الدراسات والادبيات حولها، فإنها ما زالت الى أقلام أكاديمية جزائرية لسد الفراغات الحاصلة، وفي حدود علم شيخنا المؤرخ [39] فإنها أول عمل أكاديمي حول شخصية الطيب العقبي البارزة ،والقيادية في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

إن كتابة أبي القاسم سعدالله عن الحركة الاصلاحية لم يقتصر علو مؤسسيها،أو زعمائها الكبار بل ,نجده أيضا قام بتصدير لمؤلف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، ورائد الاصلاح فيها الشيخ عبد الحميد بن باديس لصاحبه رابح تريكي ، والكتاب تتعدى عدد الصفحات فيه 540صفحة – على ضوء الطبعة التي اعتمدها الشيخ المؤرخين -،ويظهر أنه اعتمد على الطبعة الخامسة ،ويفهم ذلك من خلال قوله :" ... ثم أخذ يضيف وينقح حتى بلغ سنة 2001طبعته الخامسة، ولعله الآن يحضر لطبعته السادسة " [40]

وقبل الولوج في الملخص الذي قدمه شيخ المؤرخين للكتاب حاول التعريف بالمؤلف الذي هو الاصل خريج وتلميذ جمعة العلماء المسلمين، وانتهى به المطاف لأن يكون أستاذا بجامعة الجزائر، ومر على الثورة مرور المناضلين ، وكان وثيق الصلة بالشيخ محمد البشير الابراهيمي المقيم بالقاهرة[41]

ويقع الكتاب الذي ولد ليخلد بتعبير أبي القاسم سعدالله في اثني عشر فصلا، والتي تحمل كل فاصلة فيه نشأة ، وعصره ، وحياته

الشخصية ، وعلاقته بالهوية الجزائرية ، ،ومجلة الشهاب ، والتي حملت هموم المصلح ابن باديس الاجتماعية ،والاصلاحية ، والثقافية ، وقد احتوى الكتاب اهتمام العلامة ابن باديس ومجلته بواقع الشباب الجزائري التعيس، وكتبت الشهاب مرّة " لم يكن يومذاك من شباب أنساه التعليم الاستعماري لغته وتاريخه ومجده ،وقبّح له دينه وقومه وقطع له في كل شيء نفسه وحقّره في نفسه تحقيرا ...، وإلاّ شباب حفظه الله للإسلام والعروبة فأقبل على تعلمها لكنه تعلم سطحي لفظي خال من الروح لا يعتز بماض ، ولا يألم لحاضر ولا يطمح لمستقبل ، اللهم إلا أفراد قلائل هنا وهنـــاك " [42] ،وهو وصف لخصت فيه الشهاب وضيعة شباب الجزائر الذي أبعدته مغريات الاستعمار عن مقومات أمته الحضارية فهو يعاني التسكع، واعتياد الخمّارات كواقع فرضتها سياسة التسلط الاستعماري .

أما وضعية المرأة فقد كانت أسوأ حالا وخيمت عليها الجهالة العمياء نظير تعلقها بالخرافات والشعوذة ، كما أن لا حق لها في التعليم ، ومهمتها هي إنجاب الأولاد ، وأعمالها المتعلقة بالمنزل ، وانطلاقا من إدراك علماء الجمعية أن المرأة هي النواة الاساسية لبناء المجتمع ، وركيزة البناء الحضاري للأمة الجزائرية ، فعارض السفور والتبرج كعلامة للتحرر، ورأى بأن التعليم الديني هو المدخل الاساسي لتحرر عقل المرأة ،وذهب بالقول :" ارفعوا حجاب

الجهل عن عقلها قبل أن ترفعوا حجاب الستّر عن وجهها فإن حجاب الجهل هو سبب تأخرها " [43].

ولم تتوقف جهود العلماء عند الشباب والمرأة، وإنما أيضا بالمنظمات والجمعيات الخيرية لرعاية فئة المحتاجين من الأهالي، فظهرت جمعيات منها جمعية المؤاخاة السكيكدية، والتي تأسست في آخر ديسمبر 1932 ، وجمعية الشباب الفنّي والجمعية الرياضية القسنطنية، والجمعية الرياضية البونية بعناية، وكانت تقدم استعراضات رياضية ومسرحيات هادفة ،وأناشيد وطنية، والهدف من ذلك تقوية روابط الأخوة ، وتحريك روح التفاعل بين الشباب الجزائري [44]، ولعل من الاهداف محاربة الاجتماعية، وإحياء الفنون الإسلامية، وتشجيعهم على مبادلة التعارف ،وغرس الهمم فيهم .

كما استغلت قيادة الجمعية النوادي الأدبية ، وجعلتها أماكن استقطاب الشبّان الجزائريين لتوعيتهم عن طريق البرامج الثقافية والمواعظ الدينية التي تذكر الشباب وبوطنيتهم ودينهم ومقومات هويتهم ، وكذا حصول التعارف العام والوّد المتبادل بين الشباب ومن أشهرها نادي الترقي بالعاصمة 1926، ونادي الشبيبة الإسلامية بالبليدة ، ونادي الأدب وتأسس سنة 1937 [45]، وقد ساهمت هذه النوادي في الترويج لأفكار الجمعية الإصلاحية التي كانت تناشد التّغيير الأخلاقي والاجتماعي في المجتمع الجزائري .

وكان تبنّي الجمعية للكشافة اختبار تحديثي لمواكبة تغيرات العصر قصد تأطير الشباب الجزائري تأطيرا اسلاميا وطنيا ووقايتهم من التغريب والتفرنس ، وتربيتهم على الأخلاق المحمودة وتكوينهم على تحمل المصاعب الحياة وغرس قيم الشجاعة والرّجولة منخرطين في تحقيق شعار الجمعية الاساس :" الإسلام ديني ، العربية لغتي ، والجزائر وطني " [46] ، والتجنيس السياسي ,التجنيس الوطني ، ومرضه الذي قضى عليه وهو في سن الخمسين . [47]

وختاما طرح الشيخ جملة من التساؤلات المهمة من قبيل هل انتهى التاريخ الفكر الباديسي بوفاته ؟ وهل تغيب هذا الفكر حاليا معناه نهاية لتاريخ ابن باديس ؟ ثم يجزم بأن الذي ولد ليخلد سوف يخلد بأفكاره ،وإن نامت طويلا ، سوف تظهر عندما تتاح لها فرصة النهوض [48].

أما القراءة الثالثة التي قدمها أبي القاسم سعدالله في مجلة المصادر فهي لكتاب الاستاذ الدكتور عبدالحميد زوزو حول المرجعيات التاريخية للدولة الجزائرية ، والذي يعتبر من النصوص التاريخية المهمة التي قدمها الاستاذ زوزو على غرار نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر ، ،ومحطات في تاريخ الجزائر، ويمكن بحسب البطاقة فإن ما قدمه هذا الاخير من ترجمات للنصوص الاجنبية مع ما قدمه الاستاذين جمال قنان [49] ويحي بوعزيز،

واللذين امتلكوا معرفة ومهارة اللغة الاجنبية ، بل واكتسبوا قدرا من المهارة في الترجمة ،ونقلها ،واستنطاق معاني التاريخ وأحداثه منها .[50]

وكتب شيخ المؤرخين عن الاستاذ زوزو :" أنه يمتلك حس المؤرخ السياسي، والغيرة على التراث الوطني ،ولا سيما أثناء العهد الاستعماري، فغالبية كتاباته تنطلق من فترة الاحتلال ،واتخذ من مهنة التاريخ كأستاذ في قسم التاريخ بجامعة الجزائر ،فإنه خالط السياسة فدخل قبة البرلمان ، ومن خلال هذه التجربة التشريعية أصدر كتاب المرجعيات، ونستطيع أن نقول أن هذا الكتاب ومن خلال محتوياته جزءا متمما لكتاب المحطات "[51] ، وفي تقديمه لكتاب آخر لنفس المؤلف هنأه على جهد في جمع وتصنيف مجموعة من النصوص التاريخية ،والتي جمعت بين المتعة الادبية و الاهتمام العلمي لصاحب التأليف ، مع مراعاته جانب الشمولية من خلال تغطية أكبر قدر ممكن من جوانب حياة الجزائريين ، وكذا علاقاتهم بالفرنسيين خلال القرن 19م [52].

فمن المرجعيات التي جاء ذكرها دستور سنة 1947، والتقرير الموجه الى المؤتمر الثاني لحركة انتصار الحريات الديمقراطية ، والقانون الأساسي لحركة انتصار الحريات الديمقراطية ، ومذكرة مصالي الحاج إلى هيئة الامم المتحدة ، وانتهاك الاستعمار لحقوق الانسان في الجزائر والتي جاءت في ثلاثة وثائق حقوق

الانسان في الانتخاب ، وحرية التعبير ، والحقوق الخاصة هذا ما جاء في الكتاب من مرجعيات الدولة الجزائرية إبان الحركة الوطنية ، وساق نصوص وثائقية رأى فيها الاستاذ زوزو ، انها من مرجعيات الدولة الجزائرية أثناء فترة الثورة الجزائرية ومنها يذكر محضر اجتماع لجنة التنسيق والتنفيذ أوت 1957، والإعلان عن تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ، وبيان المؤتمر الثاني للمجلس الوطني للثورة جانفي 1960 ، وبيان المؤتمر الثالث للمجلس الوطني للثورة أوت 1961 وغيرها من الوثائق (سبعة عشر وثيقة) التي جاءت في متن الكتاب الذي أنجز حوله ابي القاسم سعدالله بطاقة قراءة .[53]

والكتاب بشهادة أبي القاسم سعدالله هو مجموعة من النصوص والترجمات والدراسات التي يكمل بعضها بعضا، ويصب بلا شك في خدمة التاريخ المعاصر للجزائر ، كما يحتوي التأليف آراء ومواقف قد تكون محل اختلاف مع آراء الاخرين ،وهذا هو وجه التحدي الذي يواجهك به كتاب المرجعيات " وهنا يختتم كلام شيخ المؤرخين .[54]

استنتاجات عامة :

يمكن ارجاع عدم كتابة أبي القاسم سعدالله في المجلة قبل العدد الثامن الصادر خلال السداسي الأول من سنة 2003 ، الى تدريس شيخنا في جامعة آل البيت بالمملكة الأردنية التي درّس فيها

بين 1996و 2002، وقبلها في سنة 1993 تحصل على منحة فولبرايت بأمريكا ثلاث سنوات أتم فيها تحرير تاريخ الجزائر الثقافي [55].

ومن خلال قراءة آلان كريستيلو فإن أهداف سعدالله في تأليف مؤلفه الموسوعي تتجلى فيما يريد تحقيقه :

- إبراز التفاعلات الثقافية الجزائرية خلال فترة الاحتلال الفرنسي.

- كشف عن بنية العلاقة بين الثقافة بصفة عامة أثناء الفترة المدروسة ، وكيان الدولة التي تميط وتتحكم في ثنايا تلك الثقافة والتي أصبحت أكبر عائق على الجزائر شعبا وأمة اثناء الفترة الاستعمارية ، وبعد الاستقلال .

التحديد الدقيق للمفاهيم ،ووضعها في سياقها المناسب ، والخاص بها ففي كثير من الحالات ، وعلى امتداد فصول المقالات التي حاولنا التعليق عليها يلاحظ في بعض أدبيات اللغوية ، والاسلوبية التي ساقها العلامة المؤرخ سعدالله في مكانها المرغوب منه ، خاصة في جانب تحديد المفاهيم والاصطلاحات ووضعها متناسبة مع العصر الذي ظهرت فيه، ومدلولها الذي يراد منه وكاملة المعنى والمبنى، وقد علق على هذه المطّبة التي يدندن حولها الباحثين في مجال البحث التاريخي، بل وهناك طائفة منهم لا يعير أدنى اهتمام لها ، ويذهب شيخ المؤرخين الجزائريين أن هذا الأمر لا يعدوا ، وأن يكون آفة حملتها بذور التحضر الاستعماري مما إنجر

عنه تكبرا وتجبرا في استعمال المصطلحات ،مؤكدا ذلك بالقول " أنه ينقصنا التواضع في استعمالاتنا اللغوية " في تحديد المفاهيم واستغلالها .

إن خلاصة مقالات سعد الله حول الأطروحات الأمريكية قد وثقها في كتيب " بحوث في التاريخ عن الجزائر " من الدوريات البريطانية والامريكية ، وصدر عن مركز البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، واختار منها ما قد يفيد الباحثين والمهتمين بتاريخ الجزائر ، وفي شتى التخصصات السياسية والاجتماعية ، والاقتصادية والثقافية ، ويقع الكتيب في حدود (90) صفحة [56].

يقدم أبو القاسم منهجا راقيا في الدراسات التاريخية ، ومقاربات سامية في دراسة وتقديم الوثائق والمراسلات ، واستنباط النتائج العلمية الموضوعية التي تجعل المتصفح والمتأمل فيها ،وكأنه يستحضر الواقع الذي حدثت في مجراها سيرورة تلك الحوادث التاريخية

من صدف التاريخ أنه ، ومع سفر ورحلة أبي القاسم سعدالله من الوادي الى العاصمة تزامن تاريخ سفره في 1954/11/17، بأول معركة وقعت بالمنطقة وادي سوف وهي معركة حاسي خليفة التي جرت وقائعها في هذا التاريخ بقيادة محمد الأخضر ،وبالاسم الثوري " حمه لخضر" ، والذي تشرفت جامعة الوادي أن تحمل

إسمه ، وكان عدد المجاهدين (11) بمن فيهم القائد محمد لخضر في مجابهة مباشرة مع العدو وتعداد قواته التي فاقت (350) عسكري ، ودامت المعركة يومين متتالين أحصى فيها العدو (75) قتيل في صفوفه ، ولم تسجل أية خسائر في الأرواح ما عدا إصابة مجاهد واحد ، وأسره من طرف قوات العدو. [57]

3 - الوثائق الأرشيفية :

انتقل الشيخ في الأعداد الموالية إلى تقديم وثائق نفيسة لجمهور قراءه في المجلة بدءا من العدد "17 "، وتتناول الوثيقة مرشحو حزب الشعب في بلدية الوادي سنة 1948، والتي تحصل عليها المرحوم بحسب ما دونه في الوثيقة حال تسلمها من صاحبها الصادق قطايم[58] بقمار بالوادي في سبتمبر 1979، وقد أدرج اسمه في القائمة الاحتياطية التي قدمها أ.د سعدالله، وبداية عرج بنا على خلفية الوثيقة في حدّ ذاتها ، أي مبررات وجودها وأصولها التي تعود إلى دستور الجزائر 1947 الذي كان سببا في زوال الحكم العسكري في المناطق الجنوبية، وبالتالي التحقت بالحكم المدني وهذا الأخير فتح الباب للممارسة السياسية للأحزاب في إطار الوعاء الانتخابي، وعلى هذا الأساس جاءت الانتخابات البرلمان في جانفي 1948، وانتخابات البلدية 1948/10/17.

وباختصار فالوثيقة تحمل أسماء (42) مترشحا لهذه الانتخابات منهم (32) أساسي ، والباقي احتياطي ، وبحسب أبي القاسم فإن

الوثيقة حملت خطأ كتابي في عنوانها فهي "حركة الإنتطار " بدل "الانتصار" ، وقد سجل عليها تاريخ التسليم من صاحبها، وكان ذلك في سبتمبر 1979 ، وحملت الوثيقة أسماء عائلات معروفة في سوف والحركة السياسية فيها وقتئذ منهم ميلودي أحمد[59] ، بن موسى بشير[60]، ميهي بشير[61] ، وبشير غندير[62] وغيرهم .

و في العدد (18) من مجلة المصادر يشير أبو القاسم سعدالله أنه تلقى رسالتين من شيخ الجمعية محمد العربي التبسي [63]، وقد ضاعت منه لحين من الدهر ، ويبين الشيخ أن أنه تكلم مع أحد الشيوخ في مضمون الرسالتين فأكد له من وجهة نظره غير مناسبتين ،وخائفا على سمعة الشيخ التبسي والجمعية ؟ ولو علم – يعلق – شيخ المؤرخين ما قيمة الموثقتين من حقائق لساندني على نشرها [64].

ومما يلاحظ من خلال ما قدمه أستاذنا أن له قيمة ثابتة عند شيوخ الجمعية، وهنا نسجل تعليقات العلماء البشير الإبراهيمي، والشيخ التبسي، وأحمد توفيق المدني ، والشيخ التبسي وغيرهم، وهذه المكانة والقيمة تترجمها الثقة المطلقة التي وضعها الشيخ في شخص أبو القاسم الذي سمع عن الشيخ التبسي ثلاث مرات الأولى في بداية الخمسينات في جامع القصر بحي باب المنارة، وقد سمع عنه الطالب بالزيتونة أنه وقع عليه الاعتداء، والثانية يقول شيخ المؤرخين أنها جرت في معهد بن باديس، وفيها حمل الطالب أبو

القاسم مسؤولية الإشراف على مركز جمعية العلماء ورئاسة جمعية البعثة الزيتونية فرفض العرض في البداية ثم امتثل كما علق عليها ، والمناسبة الثالثة التي رأى فيها أبو القاسم الشيخ التبسي في مركز جمعية العلماء في النصف الثاني من شهر نوفمبر 1954، خاصة وأن الشيخ كان يبيت في المركز، ويسترسل في الكلام أن محتوى الحديث بينه وبين شيخ الجمعية لا يخرج عن محتوى ما جاء في الرسالتين فالأولى المؤرخة 1955/05/10 تتناول شكوى من الأوضاع التي آلت إليها الجمعية وتظلمات ومعاناة ذاتية انتابت الشيخ خاصة عشية انطلاق الثورة الجزائرية، ولعله يقول شيخ المؤرخين أن شيخ الجمعية شعر بأن القطار قد سار بدونه .[65] وتناولت الرسالة الثانية المؤرخة في 1956/02/02 نوعية خطاب شيخ الجمعية وأرسلها إلى الطالب أبو القاسم عندما كان طالبا في القاهرة، وقد طلب منه أن يكتب له عن أوضاع الحركة في المشرق الطلبة، وعن رئيس الجمعية الشيخ الإبراهيمي[66] ، وكذا فتح العديد من التساؤلات منها مثلا هوية من يكون الحاج عمر "الشيخ عمر دردور" [67]وغيرها ما خطته يد الشيخ التبسي .

وفي الختام حول تعليقات أبو القاسم على الرسالتين يوضح شكلهما من حيث طريقة الكتابة عند شيخ الجمعية الذي لا يترك بياض في الورقة، ولا يستعمل الفواصل ولا النقاط، وعلق عليه أنه يكتب مادام في الورقة بياض، وينتهي منها مع انتهاء بياض الورقة،

ولا يغفل أستاذنا حتى على التعليق عن حجم الرسالتين فالأولى بحسبه ذات حجم عادي، والثانية ذات حجم صغير، وكلتاهما كتبت وجها وظهرا [68]. والهدف من نشر الرسالتين بحسب شيخ المؤرخين معرفة رأي من آراء الشيخ قبل عام من استشهاده في ظروف غامضة سنة 1957 عن عمر يناهز 62 سنة، وهذا ما كان مسك ختام هذه الدراسة .

وفي العدد (19) من مجلة المصادر أتحفنا شيخ المؤرخين بوثيقتين "رسالتين " هامتين تلقاهما من الشيخ أحمد توفيق المدني الأولى بتاريخ 2/9/ 1955، والثانية مؤرخة في مارس 1956. وبدأ الشيخ بإرشادنا إلى أهم محطات توفيق المدني وتجربته في الجمعية التي لم يكن حضوره بارزا فيها خاصة في محطتي الجمعية الرئيسيتين التأسيس والمؤتمر الإسلامي، ولكن غيابه هذا عوضه بالتأليف والنشر، وكذا كتاباته السياسية في مجلة الشهاب أين كان يغطي الأحداث العالمية والإقليمية في الوطن العربي، وقد موهبته الشيخ الإبراهيمي في جريدة البصائر التي استمر في الكتابة بها بحسب الخط الممنوح له في الجريدة السابقة ، ومع سفر الإبراهيمي للمشرق، واندلاع الثورة الجزائرية أضاف عنوانا آخر يوميات الأزمة الجزائرية، وأصبح في الأخير رئيس تحرير جريدة البصائر .[69]

وتبدأ قصة معرفة الشيخ بالطالب مع بداية نبوغ الأخير في الملكة الشعرية، ومن خلال قصائده التي كان يبعثها إلى هيئة تحرير

الجريدة والمتكونة السادة أحمد سحنون ، وباعزيز بن عمر[70] ، وحمزة بوكوشة، وفيها شققت طريقي يقول أبو القاسم سعدالله من خلال نشر قصائد: طريقي، المزارع والحقول وغيرها باستثناء بعض منها التي لم ترى النور كقصدتي: غضبة الكاهنة، ومؤتمر باندونغ، فبادرت إلى كتابة رئيس التحرير رسالة احتجاج فما كان من حضرته سوى كتابة الرد ،وهو المدون في الرسالة الأولى التي وثقها الشيخ في حيثيات هذه الدراسة [71]. أما الرسالة الثانية تتناول نقاط منها طلب شيخ الجمعية توفيق المدني من الطالب أبو القاسم سعدالله المزيد من المعلومات وعن نشاط مكتب الجمعية في القاهرة، وكذا عن الحياة الثقافية هناك، والعلاقة بين الرئيس الإبراهيمي والطلبة، واختتمها بإعلام المدني لأبو القاسم على تخصيص هيئة التحرير للبصائر على مكافأة مالية على مقالاته.[72]

وما يلاحظ على تعليق الشيخ على الموضوع كما ألفناه، ومكمن القصد هنا الرسالتان التي جاء التعليق عليهما مقتضبا، ولعله يتضح ذلك من خلال تعليقه أن الرسالتين كانتا لمتمرس على الكتابة الصحفية والسياسية مع وجود مسحة أدبية مما يجعل القارئ لا يشعر بالملل مع أسلوب توفيق المدني، بالمقابل استرسل على تقديم وفي لنشأة نفي الشيخ توفيق المدني من تونس إلى الجزائر ، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحدّ بل تعداه إلى ذكر

مؤلفاته، ونشاطه الصحفي في جرية البصائر، ومناصبه أثناء الثورة التحريرية ،بعد الاستقلال، ولم يشفي غليل أستاذنا إلاّ بالحديث عن أدق التفاصيل عن شخصية توفيق المدني من خلال تعليقه الآتي " لم يكن يلبس الجبة ولا العمامة بل يتحرك بهندام أوربي مع طربوش يزيده بعض الطول ...وأقرب إليه من الامتلاء إلى النحافة " ويختتم دائما الشيخ كلامه عند نشره للرسائل

والوثائق بتبيان السبب والهدف من ذلك ، وبحسبه أن الوفاء للشيخ أحمد توفيق المدني هو الذي جعله يكشف عن بعض الوثائق الوطنية والشخصية .[73]

أما في العدد (20) من المجلة [74]محل الدراسة فنقرأ ما قدمه لنا أستاذنا أبو القاسم من قراءة حول منشور يعود للأمير عبد الكريم الخطابي سنة 1925 ، وارتأينا أن نقدمه في محور الوثائق والأرشيف نظرا لقيمته التاريخية من جهة ، ومن جهة أخرى لترتيب مستويات التحليل واحترام السلم المنهجي لهذه الدراسة ، ولكن دون الاسترسال كما هو الحال في الدراسات السابقة ، ونكتفي بذكر ما أهم بحسب ما جاء في تعليقات أبو القاسم لتعميم الفائدة بما قل ودل .

وهنا نشير أن أول ما لفت انتباهنا هو مراعاة شيخ المؤرخين للخط المنهجي الذي مر معنا في تعليقاته السابقة سواء أثناء تقديمه للوثائق الأرشيفية،أو في بطاقات القراءة من خلال شرحه لبعض

المصطلحات الغامضة ، أو التي يبدو كذلك ، وكذا تقريبنا من بعض الشخصيات التاريخية التي ساهمت بشكل أو بآخر في صنع التاريخ العربي والإسلامي خاصة في الفترة المعاصرة .

يشير الشيخ في بعض المواطن من المنشور أن ما يقع داخل القوسين هي من إضافات المعلق على المنشور. وكعادته لا يتوقف أستاذنا عن معرفة جزئيات الموضوع ،أو الحادثة ، أو شخص ، ومنها في هذا الصدد مبعوث عبد الكريم الخطابي الأستاذ السيد عبد السلام بوعزة الجزائري للاتصال بمغاربة الأردن كما يشير إلى ذلك النص الثاني من منشور الأمير .واستشار الشيخ الأستاذين الكريمين بقسم التاريخ جامعة الجزائر مصطفى نويصر ومحمد بلقاسم وأفاده الأول بالخصوص بحسبه بأن بوعزة هو أحد المهاجرين الجزائريين من تلمسان ، وكان له شركة نقل باسم نقليات الجزائري في بيروت، ومن أنصار المشاريع المغاربية والقومية وكذا من أنصار الأمير عبد الكريم الخطابي[75] رئيس حركة التحرير المغرب العربي في القاهرة .[76]

ويلاحظ أيضا تصحيحه وتدقيقه في تصحيحه للآية الكريمة التي جاءت في متن المنشور " **ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما** " النساء 93. ويقع المنشور المخطوط المترجم ما بين الصفحتين 353 - 364 ، أما الأصلي والمكتوب بيد الأمير عبد الكريم الخطابي فهو يقع في

ثلاثة صفحات فقط وبخط مشرقي مكتوب على صفحة واحدة ، ويؤكد شيخنا أنه لا يتذكر من سلمه الوثيقتين التي قدمها لنا أستاذنا .

يواصل أستاذنا في العدد (21)ما قبل الأخير من حيث ما نشره في مجلة المصادر استنطاق ونشر الرسائل والوثائق، وهما رسالتين من الشيخين الونيسي والعمري، وأخرى من طالبه حينئذ يحي بوعزيز ، وقد كان لنا شرف نشر المقال بعنوان علاقة جيش التحرير الوطني على الحدود بهيئات الثورة الاخرى وبالزعماء التاريخيين في نفس العدد مع كوكبة من الأساتذة والدكاترة زعلى رأسهم أستاذنا أبو القاسم، والأستاذ الدكتور جيلالي صاري وأستاذي الدكتور مريوش، والدكتور صالح بلحاج وغيرهم من الأقلام المميزة المساهمة في هذا العدد .

ويرى أستاذنا أن للمراسلات طعم خاص في الحياة الفكرية والسياسية والشخصية ،قد تكشف عن طبيعة الإنسان، أو موقفه ورأيه في مجتمع قد لا يتفق معه في مذهبه أو حتى في دينه، ولا في فكره، ويحتمل أن تأخذ المعاملات سياق المجاملات الطاغية، وهذا ما يسقطه أبو القاسم على مضمون الرسالة الأولى التي يقر مضمونها طلب التوظيف الشيح حمدان الونيسي من الحاكم العام عن طريق والي ولاية قسنطينة، والذي طلب منه أن يزكيه غير الإدارة الاستعمارية خذلته وعينت بدله المولود بن موهوب. وهنا يفتح

صاحب عرض الرسائل استفهاما مفاده كيف يعقل لأستاذ الشيخ عبدالحميد بن باديس الذي كان ينصحه بعدم قبول أية وظيفة عند الإدارة الفرنسية يقبل على طلب الوظيفة منها ؟ (77)

أما النموذج الثاني في تعامل الإنسان مع غير أهل دينه ويتمثل في رسالة تقريظ كتبه الشيخ ابن باديس لكتاب أعيان المغاربة لعائلة غوفيون ، وبطلب منهما لتوريطه، لان الكتاب في مضمونه يؤرخ للذين ركبوا موجة الاستعمار،ولعل الشيخ ابن باديس قد ندم على ذلك ، وما لاحظه شيخ المؤرخين بعين ثاقبة أن صاحب الكتاب الذي أقرضه شيخ الجمعية أنه أبقى على النسخة العربية للكتاب لحاجة في نفسه ؟

ويورد الأستاذ نوعا من الخلافات بين العلماء حول مسائل فقهية آرائها هامة وليست تافهة كما جاء في النص المقدم ، غير أن أستاذنا ربطها بالتحولات العالمية التي تهز العالم حينئذ خاصة التأثيرات القومية الأوربية بين الحربين العالميتين ، ويقابلها التأثيرات الشرقية للجامعة الإسلامية ، وهذا الخلاف بين العالمين محمد بن يوسف الكافي ، والمكي بن عزوز حول ما إذا كان الإمام مالك قد قال بالسدل في الصلاة أو القبض.

وفي خضم الرسائل الواردة في ما قدمه أبو القاسم سعدالله في هذا العدد يمكن إدراج في هذا الملخص رسائل لمهاجرين جزائريين إلى الشام وهي ترجع لأحد الجزائريين إلى الشام في حياة محمد بن

التهامي شطه ،وبحسب أبو القاسم أنه حاول استمالة الجزائريين بالهجرة إلى الشام ، ومؤرخة تأرجيحا في بداية القرن العشرين. ورسالة ثانية من يهودي مهاجر من الجزائر "قمار" بالوادي إلى الكيان الإسرائيلي سنة 1955، وهذه الرسالة" نسخة مصورة" تحصل عليها شيخ المؤرخين من محمد بن عبدالله سعدالله ، والذي بدوره تلقاها من قريبه محمد نوار (مفتش في التربية ، وله بعض المؤلفات التي تتناول أدب الأطفال)، والرسالة كتبها اليهودي عندما نزل في يوشيفيه (تبعد 30كلم عن بئر السبع) من شهر 1955 وكتبها لصديقه معمر ولد الحاج أحمد، ومختصر الرسالة بحسب أبو القاسم سعدالله أنها رسالة تطمينيه على أحواله في موطنه الجديد ، والذي لم يذكره بالاسم لمعرفته المسبقة لمكانة فلسطين في الوجدان الجزائري .[78]

والرسالة الأخيرة استقبلها شيخنا من طالبه الأستاذ يحي بوعزيز عندما أراد أن يسجل معه شهادة الدكتوراه ، وقبل تعليقه على عملية التسجيل عرج على حياته العلمية في الجزائر التي حرم منها ، ثم في تونس التي لا يذكر فيها شيخنا أنه لا يذكر أنهم تعارفا فيها ، ثم التحق القاهرة لدراسة تخصص التاريخ ومنها تخرج بشهادة الليسانس لمباشرة التعليم الثانوي ثم الجامعي بعد أن تأهل له. [79]

ويروي شيخ المؤرخين أنه عندما دخل الجزائر سنة 1967 ،وكيف ساهم التيار الفرنكفوني في وضع عراقيل في طريقه لأنه خريج المدرسة الأمريكية ، وزاد الطينة بلة عدم اعترافهم حتى بمؤهلاته لإشراف على أطروحات إلى غاية 1968 ، ولكن إذا عرف السبب بطل العجب لأنه تخرج مجموعة من أساتذة وطلبة أبو القاسم سعدالله وبدرجة دكتوراه الحلقة الثالثة يكون المشرف سعدالله -بحسبه - قد مهد الطريق لإبعاد أمام الطابور الفرنكفوني الحامل لشهادات التبريز ، وفي أحسن الظروف دبلوم الدراسات العليا ، والتي لا تستوفي شروط التأطير حينئذ، وفي آخر المطاف سجل الطالب الباحث يحي بوعزيز في صف الدكتوراه الحلقة الثالثة بعنوان دور عائلتي المقراني والحداد في ثورة 1871 .[80]

وفي الختام يصل شيخنا إلى تحديد نقاط مستنبطة من هذه الرسالة منها : أن نموذج الكتابة عند المؤرخ يحي بوعزيز مباشرة لإيصال الفكرة، وهو ما تركه ان يختار المواضيع السياسية المعتمدة في الغالب على الوصف والسر والحكم السريع الفاصل ، وينتج في التراث تحت عنوان التحقيق ومعترفا أن يحي بوعزيز يتميز بالجدية والصرامة ، وهذا ما تركه يساهم بجد في كتابة تاريخ الجزائر تأليفا وتحقيقا ، ومن الذين درسوا التاريخ عن حب واحتراف ، ومن الذين مهدوا لإنشاء المدرسة التاريخية الوطنية يقول الشيخ سعدالله في ختام رسالته. [81]

وفي مسك الختام ما جاد عطاء شيخ المؤرخين في مجلة المصادر العدد (22) هما نصان الأول للعلامة عمار لزعر والثاني تقريض الشيخ ابن باديس لكتاب أعيان المغاربة لمؤلفيه إدمون غوفيون وزوجته مارثا ، وكعادة مقدماته وتمهيداته يعرفنا بصاحب المخطوط ، أو بصاحب النص المقدم ، وكيف التقاه وسلم له الوثيقة ،أو المخطوط وهذا النص لا يشكل استثناءا بالنسبة إليه ، وقبل الشروع في إعطاء لمحة عنه ، يشير علينا مترجميه إلى أنه تحصل على ثلاث وثائق عن العلامة محل الدراسة في المخطوط الأولى ورقة تتناول سيرة العلامة عمار لزعر والثانية تحمل صور والثالثة بمثابة دفتر في أصول الفقه بخط محمود بن بكر ، وفي الدفتر أيضا فصول في الحديث مكتوب على شكل سؤال وجواب .[82]

ومع بداية الحديث عن المخطوط ذكر نبذة عن حياة الشيخ محمد علي حروز المدعو غدور ، ثم استرسل في التأريخ لحياة عمار لزعر المتنقل بين قمار ثم قرية فلياش ثم سيدي عقبة فالزيتونة التي تحصل منها على الشهادة العالمية التطويع سنة 1927 ، ومع نداء القلب من أبناء بلدته قمار عاد ليدرس الناشئة بها ، وقد كان صارما في دروس التوحيد والعقيدة وإصلاح أحوال الناس فيهما ، ولعل المنبت الطيب يخرج نباته بإذن ربه ، وبحسب سيرته في مجلة المنهل السعودية التي كتبها لسعيد دفتردار أنه كان من مؤسسي

جمعية العلماء ببلدة قمار ،ومن ثمار علمه الطلبة الشيخ الطاهر التليلي ، والحفناوي هالي ، وعلي بن سعيد ، وعبد القادر الياجوري وغيرهم (83)

وقبل أن نسدل ختام ما ساهم به شيخنا أبو القاسم سعدالله من كتابات في هذه المجلة الغراء قدم لنا تقريض للشيخ العلامة ابن باديس وهي قصيدة متكونة من اثني عشرة بيتا وبدون عنوان ولا تاريخ ، وليست بخط الشيخ ، ولاحظ شيخنا أن اسم العلامة تأخر عن لقبه ، وهذه القصيد "التقريض" لكتاب لمستشرقان فرنسيان إدمون غوفيون وزوجته مارثا ، والذي يضم بين ثناياه العديد من سير وصور العلماء والقضاة والأشراف وزعماء الطرق الصوفية وغيرهم ممن تعاملوا مع فرنسا وكافأتهم بالمناصب والنياشين ، ويشير أستاذنا إلى أن كتابا وبنفس العنوان، ولنفس المؤلفين قد تم إنجازه في المغرب الأقصى، ويرجح أنهما حضرا لهذا العمل عن الأعيان لتحضيره كمشروع احتفالي لمئوية الاحتلال الفرنسي للجزائر .

وبعد الصولة التاريخية التي أتحفنا بها شيخ المؤرخين على عائلة ابن باديس وعراقتها في التاريخ الإسلامي منذ الفتوحات الإسلامية ودور الريادي لقبيلة صنهاجة منذ القرن الرابع هجري أين أنجبت القادة والعظاء والشعراء ، ونذكر منهم المعز بن باديس الذي حكم الإمارة وعمره لا يتعدى الثامنة ، وعلى العهد العثماني ظهرت بحسب أبو القاسم سعدالله باديسية في عالم الثقافة والقضاء

والسياسة والخطابة والتدريس، أما على العهد الاحتلال الفرنسي للجزائر يأتي في المقام الأول شخصية عبد الحميد ابن باديس التي كانت عائلته ممثلة في شخص والده له مكانة خاصة لدى الفرنسيين ، واستغل ابنه مكان العائلة وخطى بمشروعه الحضاري المستقبلي للجزائر ، والقصيدة بحسب الشيخ سعدالله ليست الأولى ولا الأخير للعلامة ابن باديس الذي ساقه القدر لهذا المشروع النهضوي الإصلاحي للحفاظ على الموروث القافي والحضاري للجزائريين ، فالشعر بالنسبة للعلامة ليس فنا ولا صنيعة وإنما سليقة منحتها له ثقافته العربية الإسلامية .، ومشيدا فيها بمؤلفي الكتاب كعالم وليس كمستعمر ، ورأى أن العلم يتجاوز الحدود والأعراق والأنساب مختتما ما جاء في تعليق مقتضب على قصيدة "التقريض " العلامة ابن باديس الذي استهلها:

للعلم رابطة تربي على النسب **ومختتما** في العلم والفضل أن تفوز بالقصب [84]

الحواشي والاحالات

1 - مساهمة ألقيت بمناسبة الملتقى الدولي حول **أبو القاسم سعدالله مؤرخا ومفكرا** المنعقد يومي 13 و 14 ديسمبر 2015 بجامعة حمه لخضر الوادي .

2 - الى غاية تاريخ الملتقى الدولي حول **أبو القاسم سعدالله مؤرخا ومفكرا** المنعقد يومي 13 و 14 ديسمبر 2015 بجامعة حمه لخضر الوادي

3 - صدر العدد بمناسبة الاحتفال بخمسينية الثورة التحريرية الجزائرية ، وعلى خلاف الاعداد اللاحقة له لا يحتوي العدد على بطاقات القراءة ، أو الوثائق والأرشيف التي دأبت المجلة أن تنشرها بين دفتيها ، ولعلى خصوصية الحدث جعل القائمين عليها يكتفون بنشر المحتوى المتعلق الدراسات خاصة الاكاديمية العربية منها ، والفرنسية والتي جاءت في الجزء الثاني من المجلة ، نشرت منها أربع دراسات تطرقت الدعاية والدبلوماسية ، وقراءة شاملة لكتاب جلبير ميني التاريخ الداخلي لجبهة التحرير الوطني ، والتي تفضل بها الاستاذ الدكتور عبد العلية مجاوي ، وبلغت عدد صفحات العدد 320 صفحة ، ولزيادة الاستفادة من الموضوعات المقترحة العودة : **المصادر** ، العدد 10 عدد خاص بثورة أول نوفمبر 1954 ، السداسي الثاني المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ،الجزائر ، 2004 .

4 - ومن الأقلام الثابتة فيها الاستاذ الدكتور عبدالعليم مجاوي ، والاستاذة الدكتورة مليكة قورصو ، والاستاذ الدكتور جيلالي صاري .

5 – حمل هذا العدد بين ثناياه ثلاث عشر موضوعا ، منها عشر باللغة العربية ،وثلاث باللغة الفرنسية وميزة هذا العدد بتقديم الاستاذ الدكتور جمال يحياوي " المدير السابق لمركز الدراسات الحركة الوطنية ، وثورة أول نوفمبر 1954 " ، أنه حقق التواصل بين أجيال المؤرخين فإلى جانب الباحثين الشباب الذين استكتبتهم المصادر تشرفت بحسب قول مدير المجلة :" بانضمام أحد أعمدة مرسة التاريخ الوطني الاستاذ الدكتور سعدالله أبي القاسم لإعطاء الكتابة التاريخية بعدها الحقيقي " ، وصالت وجالت البحوث المقدمة وتنوعت مادتها العلمية بين مواضيع تناولت فترة الحركة الوطنية ، ومواضيع أخرى ساقت

جوانب من ثورة أول نوفمبر 1954، ويقع العدد في حدود 290صفحة .**ينظر** ، **مجلة المصادر** ، العدد 08 ، السداسي الأول 2003 .

6 - ألان كريستيلو ، " تجميع تاريخ الجزائر الثقافي " ، (تر) محمد صالح بكوش ، **مجلة المصادر** ، ع11 ، ص - ص، 309،313. وللإشارة فإن هذا المقال أعيد نشره في الكتاب المهدى الى فقيد المدرسة التاريخية الجزائرية ، والتي جمعها ونسق مادتها العلمية الاستاذ الدكتور محمد الأمين بلغيث ، بين دفتي كتاب ، **رحيل شيخ المؤرخين الجزائريين أبو القاسم سعدالله بأقلام أحبابه** ، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2014 ، ص - ص، 529 - 538.

7 -وفي نفس العدد قدم الاستاذ الدكتور عبد العزيز بوكنة كتابا آخر لنفس المؤلف بعنوان مجالس القضاء الإسلامي والدولة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر ، ويعود العمل بسحب صاحب القراءة الى سنوات السبعينات من القرن الماضي عندما كان ألان كريستلو أستاذا بثانوية مبارك الميلي في مدينة عنابة ، وقد أكسبته هذه الاقامة في الجزائر نوعا من الخيال العلمي إزاء ما كان يجرى اثناء الفترة الاستعمارية ، والتي يرى فيها أنها أعنف تجربة استعمارية في الفترة المعاصرة . للاستفادة أكثر يمكن العودة .عبد العزيز بوكنة ، المقال نفسه ، العدد نفسه ، ص - ص، 318 - 329.

8 - يرى أ.د ناصر الدين سعيدوني في كتابه **أبو القاسم سعدالله كلمة وفاء** أن تاريخ الجزائري الثقافي :" قد بلغ فيها أوج عطائه إن لم نقل قمة إسهامه ، وتعبيرا صادقا عن مواقفه وصورة أمينة عن قناعاته ، إضافة إلى كونها تحديا لواقع التأليف المثبط ومهمة البحث الصعبة في الجزائر ..، فكانت معلمة تاريخ الجزائر الثقافي مجالا جمع فيه نظر الاديب وحاسة المؤرخ ، ووافق بين الابداع الفني والانتاج المعرفي" ينظر المؤلف نفسه ، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2014،ص، 62،61.

9 - يرى شيخ المؤرخين أن هذا المصطلح وارد من أوربا ووافد على العالم العربي والاسلامي وروجت له وسائل الاعلام الغربية الاستعمارية حينئذ ، والهدف منه تكوين نخبة موالية له تساعده على نشر أفكاره وسمومه ، وهذا المفهوم بتعبير أبو القاسم ظهر في الجزائر على غرار ما ظهر في الشرق: الشباب التركي ، والشباب المصري ، ثم التونسي .وللعلم فإن هذا المقال تم نشره في كتابه ، بحوث في التاريخ العربي الإسلامي ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، 2003، بيروت ، ص - ص ، 211 - 220.

10 - **المصادر** ، العدد 8 ، العدد السابق ، ص 92.

11 - العدد نفسه ،ص 94.

12 - إن وضع حركة الأمير خالد في سياقها التاريخي المتعلق بتطور السياق العام للحركة الوطنية يكشف لنا ظهور بوادر احتراف السياسة كأسلوب للمطالبة بالتغيير والحصول على الحقوق ، وقد نعتبرها التجربة الفاصلة بين مرحلة العمل السياسي النخبوي ومرحلة العمل السياسي الجماهيري في فترة الحركة الوطنية الجزائرية . **ينظر** ، عبد النور خيثر وآخرون ،**منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830 – 1954** ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، 2007 ، الجزائر ، ص، 245.

13 - **المصادر** ، العدد السابق ، ص 94.

14 - يرى الاستاذ علي مرّاد أن الاسلام في الجزائر كان بحاجة الى دافع انتقال من القرن التاسع عشر الى القرن العشرين ، ورغم أن أنصار مفتي مصر كانوا أقلية لاسيما في الحواضر الثقافية في الجزائر (الجزائر ، قسنطينة ، وتلمسان) ، وتتجلى أهمية زيارة الشيخ محمد عبده في تبني أفكار الاصلاح في المجتمع فنشر محمد السعيد الزواوي (ابن زكري) كتيب بعنوان ، أوضح الدلائل على وجوب إصلاح الزوايا في بلاد القبائل ، والعنوان كفيل بالإشارة الى تأثر هذا المثقف بأفكار جريدة المنار ، ولمعرفة مدى استيعاب الجناح الذي ساند زيارة الشيخ للجزائر سنة 1903، يمكن ملاحظة ما أحدثته وفاة الشيخ من صدمة لدى نخبة المحافظين وعلى رأسهم عبد الحليم بن سماية ، وعبدالقادر المجاوي ، ويسترسل مؤلف كتاب الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر الى القول أن التأثيرات لم تتوقف الى حدود الزيارة أو الوفاة ، وإنما يستشهد ببعض الشواهد التي تأكد الانعكاسات الايجابية للأفكار مفتي مصر على التيار الاصلاحي ، ومن الشواهد تسميات وغايات جرائد هذا التيار ذو الفقار1913 ، والفاروق 1913كمنبري للإصلاح الاجتماعي والديني في الجزائر خاصة في العاصمة الجزائرية . **ينظر** ، مرّاد علي ، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر ، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي 1925 - 1940** ، (تر) محمد يحياتن ، دار الحكمة للنشر ، 2007، الجزائر ، ص، 40،39.

15 - **المصادر** ، العدد السابق، ص 93.

16 - العدد نفسه ،ص 98.

17 - ولد بنفوسة بليبيا سنة 1870 ، وأصله من قبيلة البارونيين ملتقى سواحل الجزيرة العربية وبحر العرب وخليج هومز ، وتنقل بين الجزائر وبلاد الهند ، وبين إستنبول وأروبا وعمل في مسقط وبغداد ومسقط وطرابلس ، وانطفأ نوره في مومباي الهندية سنة 1940 عندما أدركته الوفاة هناك ، وتتلمذ في الجزائر على يد شيخه أطفيش في بني ميزاب لمدة ثلاث سنوات 1896 - 1899 ، وأصدر سنة 1907 جريدة الأسد الإسلامي ، ومن المساهمين في إنشاء مجلة المنهاج بالقاهرة مع الشيخ إبراهيم أطفيش ، وأثناء الحرب العالمية الاولى عيّن واليا على طرابلس باسم الدولة العثمانية لمحاربة الايطاليين وينسق الجهود مع الالمان، وتظهر كتاباته نوعا من الولاء الى الدولة العثمانية والجامعة الإسلامية ، وترك من الآثار العلمية والثقافية التي تأصل لمذهبه الإباضي ومنها الأزهار الإباضية ، ومدينة تيهرت أيام الرستميين في القرنين 2و3من الهجرة ، حاشية المس للسالمي وديوان الباروني وغيرها . **ينظر** ، أبو القاسم سعدالله ، **بحوث في التاريخ العربي الإسلامي** ، المرجع السابق ، بيروت ، ص - ص ، 398 – 418.

18 - ولد شيخ المجاهدين عمر المختار عام 1862، وقيل سنة 1858 بمنطقة في الجبل الأخضر نشأ وترعرع في وسط علمي إسلامي بحت ، وصقلت مواهبه أخلاقه من حلم وعلم ، وزهد ورفق ، وصبر على المكاره ، وإخلاص ، وساعدته زاوية القصور على تأدية واجبه الدعوي في الفكر والشريعة ، وكتب عليه أنه يشتهر بقوة الإقناع ، وسافر إلى التشاد لنشر الإسلام فيها ، ودعوة الناس لنشر الجهاد ضد المحتل ، وفي سنة 1906 رجع إلى بلده بأمر من الطريقة السنوسية ، وفي سنة 1911 دخل ضد الإيطاليين في معركة السلاوي وفيها لقن العدو دروسا في الشجاعة والإقدام والتضحية ، كما قاد معركتين كبرتين سنة 1923 في بئر بالب والبريقة وفيها انتصر المجاهدون رغم خسارة أبطال أفذاذ أمثال المهدي الحرنة، والشيخ نصر الأعمى ، وإبراهيم الفيل ، وبين سنوات 1923 و1927 أصبحت يوميات عمر المختار كلها معارك واشتباكات ضد الطليان ، وما يلاحظ على نشاطه الجهادي شمولية جهاده في كامل القطر الليبي فمن بنغازي إلى طرابلس إلى الجبل الأخضر إلى طبرقة إلى غاية إعدامه بالمشنقة ،وبطريقة وحشية بتاريخ 09/16 /1931.**للمزيد ينظر** ، محمد علي الصلابي ، **الشيخ الجليل عمر المختار، نشأته وأعماله واستشهاده** ، المكتبة العصرية ، بيروت، لبنان. **وكذا** ، الطاهر أحمد الزاوي ،

عمر المختار الحلقة الاخيرة من الجهاد الوطني الليبي ، ط2 ، دار المدار الإسلامي ، بيروت 2004.

19 - **المصادر** ، العدد 8 ،ص 89.

20 - للاستفادة أكثر يمكن العودة الى محمد العربي معريش ، **المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول 1873 - 1894م/ 1290 - 1311ه** ، ط1 ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، 1989.

21 – لمعلومات أكثر حول هذه الشخصية التي ألهمت الشعب المغربي في الدفاع عن وطنه وبطولاته الجهادية ضد التواجد الاسباني في الشمال المغربي العودة الى ، جون وولف ، **ملحمة عبد الخالق الطريس حقيقة الحماية الفرنسية الاسبانية بالمغرب** ، (تر) محمد الشريف ، منشورات جمعية ابن الحاج السلمي ، 2003، المغرب ، ص - ص ، 91 - 143.

22 - **مجلة المصادر** ، العدد 9 ، السداسي الأول 2004 ، ص97

23 - جاء عنوان المقال الاول " نظرة الامريكيين للتاريخ الجزائري " وفيه لمح ولو بنظرة سريعة الى تاريخ العلاقات الجزائرية الامريكية منذ 1776الى 1962، مع إشارته في هوامش الى المختصين من الأمريكيين حول تاريخ الجزائر ومنهم على سبيل الذكر الآن كريستيلو المختص في القضاء الجزائري ، وب هيقوي ، وجيمس لوك الذي ألف عن غلاة الاستعمار في القرنين 19 و20.، كما أرشدنا شيخ المؤرخين الى الوثائق عن الجزائر في مكتبة جامعة منيسوتا الامريكية ،والتي تم فيها له اجتياز منحته الجامعية المعروفة ب فولبريت ، وتقدم هذه الوثائق الفترة الزاهية لإيالة الجزائر التي كانت بحريتها تتحكم في أجزاء واسعة من الحوض الغربي للمتوسط ، وتمتد زمنيا بين 1606 و1687 وتتناول معاهدات الجزائر وبعض الدول الاوربية الفاعلة آنذاك . يمكن العودة الى ، **أبحاث وآراء...** مج 3، دار الغرب الإسلامي ، ط1، 1990، بيروت ، ص - ص ، 161 - 183. أما القراءة الثانية لبعض الرسائل الامريكية فقد قدمها في كتابه الثاني فهي تتناول جزائر الثورة وما بعد الاستقلال ، وبلغت بحسبه 1802 بحثا باللغة الإنجليزية و37 باللغة العربية و789 باللغة الفرنسية بين سنوات 1994و 2003.، ويشير في الاخير الى أن قراءته لم تتعدى عناوين الرسائل ، وأحيانا ملخصاتها المدونة في المجلات المسجلة في السجل الدولي . **للمزيد ينظر** ، أبو القاسم سعدالله ، **مجادلة الآخر** ، دار الغرب الإسلامي، ط1 ،

بيروت ، 2006، ص - ص ، 257 - 265. وللتوضيح فإن المعاهدة مع فرنسا والتي تمت في 1666/05/17 ، كانت من الوثائق التي أوردها شيخ المؤرخين ،والموجودة في مكتبة جامعة منيسوتا ، قد أوردها أستاذنا جمال قنان في كتابه **معاهدات الجزائر مع فرنسا 1616 - 1830** وبنوع من التحليل والاستقصاء والمقارنة . جمال قنان ، المرجع نفسه ، ص - ص ، 78، 85. **وكذا** ، ص – ص، 284 - 288.

24 - المقال نفسه ، ص97.

25 - نفسه ،ص 98 .

26 - يمكن الرجوع الى ص - ص : 99 - 109 من نفس المقال .

27 - بلغت عدد البحوث التي اطلع عليها المؤلف ، وبما أفادنا به من معلومات أنها بلغت (703) بحثا تم الاطلاع عليها ، وبعد الغربلة العلمية لها خرج بمجموعة لابأس بها (247) بحثا تتضمن الكثير من المعارف عن الجزائر على مرّ العصور ، منوها في مقدمة الكتاب الى التسهيلات التي قدمت له من طرف قسم التاريخ في جامعة منيسوتا الامريكية ، ومن مركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر في الجزائر ، وللاستفادة أكثر من هذا الكتيب العودة .أبو القاسم سعدالله ، **بحوث في التاريخ عن الجزائر من الدوريات الامريكية والبريطانية** ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2005.

28 - درست عنه محاضرة مقياس الحركة الوطنية الجزائرية أثناء السنة أولى ماجستير موسم 2003/2002بالمدرسة العليا للأساتذة ، وكان الاستاذ بن عدة عبد المجيد يساعده في الاعمال الموجهة ،وأشهد أنهم من خيرة الاساتذة الذين تلقيت عنهم معلومات ومنهجية هذا المقياس الاساسي فلهم منيّ تحية اخلاص وتقدير وعرفان ، والشكر موصول لكل أساتذة كل باسمه بقسم التاريخ بجامعة الجزائر بن يوسف بن خدة(سابقا) الذين علموني أبجديات هذا العلم النفيس ،والحق أن فضلهم تاج فوق رأسي ما دمت حيا ، ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله ، والشكر لمن أشرف علي في مذكرة الليسانس أ.د تلمساني يوسف ، والشكر أيضا لمن أشرف علي في رسالة الماجستير أ.د. يحياوي مسعودة والشكر العميم لأستاذ .الدكتور حباسي شاوش على نصائحه العلمية النفيسة ،والتوجيه المنهجي الراقي الذي أحاطني به أثناء إعداد أطروحة الدكتوراه ،وللدكتور خيثر عبد

النور صاحب الفضل الجم علي أثناء التحصيل الجامعي أعبق عبارات العرفان والتقدير خلال فترة إعداد أطروحة الدكتوراه .

29 - **مجلة المصادر** ، العدد 12 ، السداسي الثاني، 2005 ،ص 289. والشاب هنا الاستاذ. الدكتور مريوش ، والكهل هو شيخ المؤرخين أبو القاسم سعدالله .

30 - وهنا يمكن التذكير بالمقالات القيمة التي ألفها أبو القاسم سعدالله عن بعض الجزائريين ومنهم المشاركين في الثورة العربية ،ومنهم الامير عبد القادر الحفيد .يمكن الرجوع ، أبو القاسم سعدالله ، **بحوث في ...** ، مرجع سبق ذكره ، ص - ص ، 304 - 321. كما كانت للجزائريين مشاركات فعالة في الحرب العالمية الاولى وفي إطار الثورة العربية 1916 - 1919.**ينظر** ، أبو القاسم سعدالله ، **خارج السرب مقالات وتأملات** ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، ط2، الجزائر ، 2009، ص - ص، 238 - 251.

31 - **المصادر** ، العدد 12 السابق ، ص 290 .

32 - نفسه ، ص291.

33 - وغالبية المؤسسين من تجّار وأعيان مدينة الجزائر وقد ساهم بشكل فعال في إرساء مقومات الشخصية الوطنية والمحافظة عليها ، وللتذكير أن عملية التأسيس تزامنت وظهور تيارات الحركة الوطنية في أشكاله المختلفة كالمنتخبين ، والنجم والنشاط الشيوعي ، وكذا دخول السلطات الاستعمارية في التحضيرات للاحتفالات المئوية لاحتلال الجزائر بحسب ما جاء في أهداف تأسيس النادي . **ينظر** ، الحواس الوناس ، **نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927 - 1954** ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2012 ، ص - ص ، 136 - 149.

34 - يشهد أبو القاسم سعدالله الى أن كتاب إيمانويل سيفان المعنون بعلاقة الحركة الوطنية بالحزب الشيوعي الفرنسي المصدر الاساس لدراسة هذا التيار في الحركة الوطنية الجزائرية ، والفكرة المراد توضيحها هنا هي جذور الحركة الوطنية عند نجم شمال إفريقيا الذي تأسس في مارس 1926 ، والاسم الكامل الذي يظهر على بطاقات العضوية هو : نجم الشمال الأفريقي ، كجمعية من المسلمين الجزائريين والتونسيين والمراكشيين ،وهو فرع عن الإتحاد بين المستعمرات .، وهذا الفرع الاخير يتحرك في فلك الشيوعية ، وأبرز مؤسسي الحزب نت مشهوري الحزب الشيوعي خاصة حاج علي عبد

القادر ، وفوق ذلك فإن اللجنة المركزية المكونة للحزب والمكونة من ثمانية وعشرين عضوا ستة عشر عضوا منهم كانوا في الحزب الشيوعي الفرنسي ، ولم يكن حال اللجنة التنفيذية للنجم بأفضل حال ،والتي بقى من أعضائها غير شيوعي هو شخصية مصالي الحاج حتى وإن كان متعاطفا معه .للمزيد حول هذه المسألة الجدلية في تاريخ تيارات الحركة الوطنية ،**ينظر** ، أبو القاسم سعدالله ، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر** ، **مج 3** ، دار الغرب الإسلامي ، ط1، 1990، الجزائر ، ص - ص ، 25 - 47.

35 - **المصادر،** العدد 12 السابق ، ص 291،292 .

36 - نفسه ، ص 292.

37 - لفهم طبيعة الأزمة التي حلت بجمعية العلماء في سبتمبر وأكتوبر 1954 الرجوع الى ، أبو القاسم سعدالله ، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، مج 2،** المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1986، الجزائر ، ص - ص ، 63 - 86.

38 - **المصادر،** العدد 12 السابق ،ص294.

39 - **المصادر،** العدد نفسه ،ص 294.

40 - **مجلة المصادر** ، العدد 13 ، السداسي الاول، 2006، ص 337.

41 - العدد نفسه ، ص 337.

42 - **مجلة الشهاب** ، ج2، مج14 ، مارس 1938، قسنطينة ، ص،2.

43 - ينظر **الشهاب** ، ج2، مج 11، ماي 1935 ، ص، 113. **وأيضا ، الشهاب** ، ج4، مج 5 ، ماي 1929 ص، 44 ، **وأيضا** ، ج3 ، مج 9، مارس 1933، ص، 165.

44 - وهنا يمكن الاستشهاد بما نقلته الشهاب أن الجمعية الرياضية البونية قامت بتنظيم مباره في كرة القدم بين الشباب البوني ،وشباب الجمعية القسنطينية في بتاريخ 29جانفي 1933 بعنابة . **ينظر ، الشهاب ،** ع 37، مج 2 ، قسنطينة ، ديسمبر 1926 ص، 81، **وأيضا ، الشهاب ،** ج3 ، مج 15، أفريل 1939 ، ص، 155. **وأيضا** ، ع 13، مج 1، قسنطينة ، فيفري 1926، ص، ص، 259، 266.

45 - **الشهاب** ، ج10، مج5 ، قسنطينة ، نوفمبر 1929 ، ص، 09. وكتبت الشهاب في عدد آخر عن المرأة كلاما تعتز فيه بالمرأة ودورها الريادي ، حاثة الرجال على تعليم المرأة وتهذيبها حتى تكون لهم سندا في معترك الحياة ،وبحسبها :" فهي المدرسة الاولى ...

فلا حياة للأمة الأم فيها أمة والزّوجة جاهلة والآنسة لا تفهم لغة العواطف الرّاقية " ، **ينظر** ، **الشهاب** ، ع 73، مج 2، ديسمبر 1926 ، ص ، 611.

46 - **الشهاب** ، ج1، مج 14 ، قسنطينة أفريل 1938 ، ص، 2.

47 - **مجلة المصادر** ، العدد 13 السابق، ص 339 .

48 - العدد نفسه ، ص340.

49 - إن ما قدمه أستاذنا جمال قنان غني على كل تعريف لدى الشريحة الواسعة من الباحثين والمهتمين بالتاريخ الوطني خاصة منه تاريخ الحركة الوطنية ، وعمله الذي نحن بصدده يضفي قيمة أصيلة للمدرسة التاريخية الجزائرية ، والذي ينطلق من ترجمة النصوص الاصلية تعبر عن مواقف سياسية لثلاث أجيال من الجزائريين ، وبوجهات نظر مختلفة ، ونود القول الى أن المؤلف الذي استشهدنا به في التهميش رقم تسعة (9) لأستاذنا جمال قنان ، والمتعلق بالعلاقات الجزائرية الفرنسية احتوى بين دفتيه أربعون (40) وثيقة حاول فيها إبراز الحقيقة التاريخية كما هي وليس كما يراد لها أن تكون بتعبير أستاذنا في مقدمته ، ولإعطاء مضمون الوثائق معناها لاستكمال ما جاء في مبناها قدم دراسة تاريخية لها في القسم الذي سبق ترجمة الوثائق لتوضيح السياقات المختلفة التي جاءت على ضوئها الوثائق ،أما العمل الثاني لأستاذنا فهو ما أدرجه من ترجمة ل (82) وثيقة دون تسبيقها بدراسة ، ولكن أشار الى مفهوم الوطنية في مقدمة الكتاب كعنصر محرك بحسبه للأحداث التي دونتها الوثائق التي جمعت بين دفتي كتابه الموسوم ، **نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830 – 1914** . ديوان المطبوعات الجامعية ، 2007 ،الجزائر .

50 - **مجلة المصادر** ، العدد 14 ، السداسي الثاني 2006 ، ص 241.

51 - العدد نفسه ،ص 242

52 - بعد تقديم شيخ المؤرخين ومقدمة أستاذنا زوزو عبد الحميد التي أشار في ثناياها الى أن جمع واقتناء مادة هذه الوثائق بدأها منذ سنة 1977 ليكون دليلا للطالب والباحث والاستاذ على حدّ سواء ، ولتعميم الفائدة تفضل أستاذنا وبمنهجية علمية بطريقة لشرح النصوص التاريخية استهل بها كتابه ثم أردفها مباشرة بالوثائق المترجمة ، وجاءت في شكل مجموعات مختلفة منها : مجموعة المناشير والرسائل الاخبارية ، وفي الثانية ، مجموعة المعاهدات ، وفي الثالثة تناول الجوانب الاجتماعية والاقتصادية ، ثم

المجموعة الخاصة بالمقارنة ، وتليها مجموعة الاستيطان ومصادرة الاملاك ، فالمجموعة الخاصة بالإدارة ، وبعدها مجموعة التدابير القمعية والاجراءات الاستثنائية ، وقبل الختام المجموعة الخاصة بالتعليم ، وختمها بالمجموعة الخاصة بالديانات ومؤسساتها ، وتحتوي كل مجموعة عددا من الوثائق المهمة حول تاريخ الجزائر خلال القرن 19 ، وبمجموع (82) وثيقة لعلها تشفي غليل الباحثين عن الحقائق التاريخية في تأكيد أو نفي قضايا عالقة ، أو مشكوك فيها ، أو توضيح زوايا الظل فيها. **ينظر** ، عبد الحميد زوزو ، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830 - 1900** ، دار هومة للطباعة والنشر ، 2013 ، الجزائر .

53 - (عبد الحميد زوزو : **المرجعيات التاريخية للدولة الجزائرية الحديثة مؤسسات ومواثيق** ، دار هومة للنشر ،ط1 ،2005، الجزائر ، ص - ص، 3 -54 - **المصادر** ، العدد 14 السابق ، ص 244

55 - وأنا أقرأ لشيخ المؤرخين تجدوني أحس صدق الرجل ، وإحساسه بوطنه ،وتفاعله مع هموم بني جلدته الحضارية والثقافية ، وحتى السياسية منها ، وكيف جعل من محنة الغربة منحة للجزائر التي توجها بمؤلفه الموسوعي الذي عجزت حتى المؤسسات على تأليفه فرغم اختلاف الحياة في الو.م.أ عن ما هو في المشرق العربي إلاّ أن سبع سنوات بين 1960و 1967 جعلت منه مؤرخ الحركة الوطنية وبلسان عربي فصيح ، ولمح الى سيرته الذاتية التي كان يكتب عنها كثيرا ، وبكل تواضع يعبر عنها قليلا، ورحلته الى بلاد العم سام يمكن الاستفادة منها من خلال العرض الوجيز لها في حواره الصريح مع مراد وزناجي ، **حديث صريح مع أ.د. أبو القاسم سعدالله ، في الفكر والثقافة واللغة والتاريخ** ، منشورات الحبر ، 2008، الجزائر .ص، 102، 103.

56 - أبو القاسم سعدالله ، **بحوث في التاريخ عن الجزائر من الدوريات الأمريكية والبريطانية** ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2005.

57 - علية عثمان بن الطاهر ، " معركة حاسي خليفة " ، **مجلة أول نوفمبر**، العدد 77 الجزائر، 1986، ص،30. **وأيضا** ، سعد العمامرة ،

وعلي عون ، **معارك وحوادث حرب التحرير بمنطقة وادي سوف** ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1988 ، ص 15.

58 - من خلال التعليق على الوثيقة من طرف أستاذنا رحمه الله يعرفنا على صاحب الوثيقة الصادق قطايم أحد المجربين للحياة من خلال تأديته للخدمة العسكرية فب الجيش الفرنسي أثناء الحرب العالمية الثانية ، وكان مرتبطا بالشيخ محمد الطاهر التليلي ، كما أنه جار للأستاذ ، ,أثناء الثورة التحريرية كان سخيا للتبرع لها في نطاق اتحادية فرنسا ، وعلى عهد الاستقلال جعل منزله مزارا للشيوخ : أحمد حماني ، ومحمد الطاهر فضلاء . **مجلة المصادر** ، العدد 17،ص: 204، 205.

59 - الميلودي أحمد ولد عام 1919بالوادي أسس أول خلية لحزب الشعب سنة 1943 شارك في هذه الانتخابات بحسب هذه القائمة كلف بشراء الأسلحة من طرف محمد بلوزداد توفي مطلع سنة 2003 ، **ينظر** ، علي عون " المناضل الوطني الكبير أحمد الميلودي " ، **أربعينية المناضل الوطني الكبير الفقيد أحمد ميلودي** ، 2003/02/3 ، ص2.

60 - بن موسى بشير ، من مواليد 1917 بالوادي ، عضوا بارزا في المنظمة الخاصة بمنطقة الوادي، ومن المساهمين في جمع الأموال لصالح الثورة ، نفذ فيه حكم الإعدام في أفريل من سنة 1957 مع مجموعة من مناضلي الجبهة . سعد العمامرة ، الجيلاني العوامر ، المرجع السابق ، ص 91.

61 - البشير ميهي ويكنى ميهي محمد الحاج ، ولد سنة 1919بالوادي كلف بمهمة جلب السلاح في منطقة الوادي وتحضيرها لنقلها إلى الأوراس توفي سنة 1962 . **ينظر** ، علي بوصبيع العايش ، " الرجل الذي مكّن الثورة من أول دفعة سلاح "، **جريدة الشعب،** العدد 13919 المؤرخ في23 مارس 2000 ، الجزائر ، ص: 10،11.

62 - بشير غندير ، إنخرط مع محمد الحاج ميهي في خلية لجلب السلاح من تونس وألقي عليه مرّة من المرات من طرف البوليس التونسي بتاريخ 1951/04/24 وأودعته السجن بتهمة حيازة ذخائر حربية ، ومكث فيه مدّة غير طويلة حين أفرج عليه في 1951/10/06 .**للمزيد ينظر**، شهادة اعتقال بشير غندير في الملحق المرفق للدراسة . ص 88 **من مذكرة الطالبتين .دور منطقة وادي سوف**

63 - هو العربي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات التبسي ولد سنة 1859 بناحية إيسطح جنوب غرب مدينة تبسة ، وحفظ القرآن وعمره 12 سنة ، انتقل سنة 1913 إلى جامع الزيتونة أين تحصل على الشهادة الأهليّة ، وسافر سنة 1920 إلى جامع الأزهر حاصلا

فيها على الشهادة العالمية (التطويع) وكان له أول مقال في جريدة الشهاب سنة 1927 وهو طالب بالأزهر و، قد جاء بعنوان "أريد حياته ويريد قتلي " ، وهي نفس السنة التي قرر فيها العودة إلى مسقط رأسه تبسة متخذا مركزا لنشاطه الإصلاحي والتربوي ، وتوجه سنة 1930إلى سيق قرب وهران ،وفي سنة 1932 عاد لمدينته وساهم على إنشاء جمعية تهذيب البنين والبنات ، وقد بلغ عدد تلاميذها سنة 1934 لأكثر من 500 تلميذ ذكورا وإناثا. ، وبعد أن تأسس المعد الباديسي انتقل للعمل هناك مدبرا له ومدرسا ،ثم أصبح نائبا لرئيس الجمعية بعد وفاة مؤسسها الروحي الشيخ عبد الحميد ابن باديس ، وبقي فيها إلى غاية غلق معهد ابن باديس سنة 1956 منتقلا إلى العاصمة ملقيا للدوس والخطب في مسجد ببلكور داعيا الشعب للالتحاق بالثورة ، وقامت اليد الحمرا من اختطافه من بيته في بدايات أفريل 1957 وأستشهد وعمره 62 سنة ، ولا يعرف إلى غاية الآن مكان جثمانه. **للمزيد ينظر** ، تركي رابح عمامرة ، **جمعية العلماء العلماء المسلمين التاريخية ورؤساءها الثلاثة (1931 - 1956)**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2004 ص 252،253. **وكذا ،** خالد أقيس ، **الشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين** ط2 ، الألمعية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2012 ، ص، ص: 13، 99.

64 - **مجلة المصادر ، العدد 18** ، ص، 233.

65 - إن الحذر الأخلاقي للجمعية والولاء بين أعضائها لأصاب الجمعية ما أصاب حزب الشعب غداة أزمته التاريخية ، لان المحرك الأساسي للجمعية هو العامل الديني الاخلاقي ، بينما يتحكم العامل السياسي في تعاملات مناضلي الحزب الثاني ، وبدأت مشكلة الجمعية خلا سنة 1954 بسبب تواجد أربع شخصيات علماء ومن قياداتها في المشرق (في الخارج) االإبراهيمي ، التبسي ، بوشمال ، الورتيلاني ، وفي هذا الجو والوضع بدأ الشيخ خيرالدين تحرك شرقا وغربا وفي جولات وصولات إلى معاهد ومدارس الجمعية لتفقد والاستطلاع ،وفي غياب عشرة أعضائها وبحضور سبعة وعشرين عضوا من المجلس الإداري للجمعية ، خلال اجتماع سبتمبر للجمعية وخروجه بالقانون الأساسي الجديد والذي فيه يلاحظ تغيب القيادة التاريخية للجمعية ، وأصبح النائب الاول بحسب القانون الأساسي الجديد هو الفاعل الناهي في الجمعية ولصالح الشيخ خيرالدين إن ولم تسوى الأمور نتيجة المواقف الرافضة لهذا القانون خاصة من الشيخ العربي التبسي الذي قيل أنه

حاول الطعن في مقررات هذا الاجتماع . **للمزيد ينظر** ، أبو القاسم سعدالله ، "أزمة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في سبتمبر 1954 " ، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر** ،ط5،ج2 ، دار الغرب الإسلامي للنشر ، بيروت ، 2005. ص - ص: 63 - 86

66 - هو محمد البشير بن محمد السّدي بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي و لد سنة 1889 في قرية أولاد ابراهيم حفظ القرآن الكريم هو صغير السن جدا ولما توفي عمه ومعلمه محمد المالكي الإبراهيمي اضطر الفتى الإبراهيمي إلى أخذ تدريس تلامذته حتى بلغ 20 سنة ، هرب إلى مصر وألتقى بالشعراء أمثال أحمد شوقي وحافظ إبراهيم ، هاجر سنة 1911 إلى المدينة المنورة ، وفي سنة 1916 رحل مع والده إلى دمشق وعمل في التدريس في المدارس الأهلية وأستاذا بالمدرسة السلطانية الأولى. وفي سنة 1920 عاد إلى الجزائر متفقا مع الشيخ عبد الحم بن باديس على ضرورة إحداث التغيير والنهوض بالأمة الجزائرية فكان تأسيس جمعية العلماء المسلمين في ماي 1931، وكان فيها الشيخ الإبراهيمي ما بين 1939 إلى غاية 1947 ،بين النفي والسجن على إثر موقفه المحايد من الحرب العالمية الثانية ، وهذا لم يمنع نشاطه الصحفي في جرائد الجمعية كالبصائر والشهاب ، وتولى رئاسة الجمعية بعد وفاة العلامة ابن باديس ، وقد عمل توسيع نطاق نشاطها الإصلاحي وحتى السياسي الذي توقف سنة 1956 ، ومع اندلاع الثورة الجزائرية كان من المساندين لها مع بداياتها من خلال نداءه التاريخي في 15 في نفس الشهر ، وألف مصدرا هاما عن الثورة الجزائرية عنوانه في قلب المعركة خلال سنة 1964 ، وتوفي الشيخ العلامة في ماي 1965 وودعته جموع الجماهير يتقدمهم العقيد الرئيس فيما بعد هواري بومدين . **ينظر** ، محمد البشير الإبراهيمي ، **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 1940 -1952** ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997 ، ص 363.**وأيضا** محمد الصالح الصديق ، **شخصيات فكرية وأدبية من ثورة التحرير الجزائرية** ، شركة دار الأمة ، الجزائر ، 2002 ، ص 72. **وأيضا** محمد إبراهيم الكتاني "الإمام البشير الإبراهيمي " **مجلة الوعي،** ع2 نوفمبر 2010، دار الوعي ، ص7.

67 - لمعلومات أوفر حول هذه يمكن العودة إلى التأليف القيم للباحث لحسن بن علجية الشيخ عمر دودور ودوره الإصلاحي في الأوراس .

68 - **مجلة المصادر** ، العدد 18 ، ص: 238 ،239.

69 - **مجلة البصائر** ، العدد 19 ، ص 243، 244 .

70 - ولد سنة 1906 في قرية حماد الجبلية ببلدية آيت شافع شرقي دائرة أزفون بالقبائل الكبرى ، وتربى تربية دينية إسلامية من قرآن وسنة وفقه وعلم الفرائض والمواريث ، وحفظ الشروح والمتون ، ووجهه والده إلى معهد ابن باديس أين التقى شيخه لأول مرة سنة 1928، ثم توجه إلى الزيتونة لطلب العلم ومع عودته شغل مدرسا في العديد من المدارس كالشبيبة ، والإقبال ، كما كان له نشاطا صحفيا مميزا في المنتقد والسنة والصراط والشريعة والشهاب والبصائر بين 1935 - 1956 ، وبعد الاستقلال واصل العلامة باعزيز عمر نضاله التعليمي والتربوي فكان عضوا في اللجنة الوطنية الجزائرية لليونسكو وله العديد من المؤلفات في الإنتاج الفكري والأدبي توفي في ماي 1977. **ينظر** باعزيز عمر ، **من ذكرياتي عن الإمامين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي** ط2 ، منشورات الحبر ، الجزائر ، 2007 .

71 - **مجلة البصائر** ، العدد 19 ، ص ، 246.

72 - العدد نفسه ، ص ، 254.

73 - نفسه ، ص 254، 255.

74 - **مجلة المصادر** ، العدد 21 ،

75 - ولد سنة 1882 تابع دراسته في مدرسة القرويين بفاس التي متنت اقتناعاته الدينية وفيما بعد تلقى تكوينا مزدوجا عربيا وإسبانيا ، وفي سنة 1908 أسند إيه منصب في مكتب الشؤون الأهلية بمليلية وبقي الرجل محافظا على هدؤه إلى غاية 1920 أمام تعسفات الإدارة الإسباني في الريف المغربي ، وقاد عملية الجهاد باقتدار في الريف ضد القوات الإسبانية ، وأظهر عبقرية نادرة في إدارة الشؤون الحربية ضد الإسبان انتهى بتوقيع معاهدة الاستسلام . **للمزيد ينظر** ، جان وولف ، **ملحمة عبدالخالق الطريس حقيقة الحماية الفرنسية الإسبانية بالمغرب** (تر) محد الشريف ، منشورات جمعية تطوان تيطوان ، 2003، المغرب ص - ص: 91 - 113.

76 - يمكن الرجوع إلى هذا الموضوع غلى العديد من الأدبيات والدراسات ومنها : فتحي الديب ، **عبد الناصر وثورة الجزائر** ، دار المستقبل العربي ، القاهرة 1984. **وايضا** ، مالكي أمحمد ، **الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي** ، ط1 مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،1993 ، **وأيضا** مركز دراسات الوحدة العربية ، **وحدة المغرب**

العربي ، ط1، بيروت ، 1987، **وأيضا** ، محمد بلقاسم ،**وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا** ، دار البصائر الجديدة ، الجزائر ، 2013.

77 - ينظر رأي أبو القاسم سعدالله حول طلب الشيخ الونيسي وظيفة والتي يرجعا إلى أسباب ربما منها يقول شيخ المؤرخين إلى رغبة الشيخ القسنطيني إلى منصب قار يقيه محنة الهجرة إلى المشرق ، ويستغرب منه لأنه كان ينصح طالبه بن باديس بعدم قبول منصب وظيفي عند الإدارة الاستعمارية **للمزيد ينظر ،** لحسن بن علجية ، **مراسلات في التاريخ والتراث الجزائري مع شيخ المؤرخين أبو القاسم سعدالله** ،دار قرطبة للنشر والتوزيع ، 2015 ، الجزائر ، ص 170. **وأيضا، مجلة المصادر** ، العدد 21 ، ص 317.

78 - **مجلة المصادر** ، العدد 21 ، المرجع نفسه ، ص، 340، 341.

79 - المرجع نفسه ، ص 344.

80 - المرجع نفسه ، ص، 344.

81 - نفسه ، ص، 348.

82 - **مجلة المصادر** ، العدد 22. ص، 307.

83 - يعلق الباحث لحسن بن علجية في مؤلفه القيم **المراسلات** على العلامة عمار بن لزعر بالقول أنه " الرجل الذي ترك صدى قويا في الجزائر ، وأجبر على الهجرة " ، المرجع السابق ، ص ، 176.و للاستزادة أكثر حول حياة العلامة عمار لزعر الرجوع إلى **مجلة المصادر** ، ص22 ، ، المرجع نفسه ص - ص : 307 - 317.

84 - **مجلة المصادر** ، المرجع نفسه ، ص ،324، 325.